بسم الله الرحمن الرحيم

قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا

الكلام الموثوق

في تحقيق

أن القرآن كلام الله غير مخلوق

لحضرة الشيخ مولانا محمد إدريس الكاندهلوي

شيخ التفسير والحديث بالجامعة الأشرفية دام فيضه أمين

طبع

على نفقة المكتبة العثمانية بالجامعة الأشرفية

ببلدة لاهور

من پاکستان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تجلى لعباده في كلامه ۞ وجعل كلامه علة الايجاد لخلقه وانامه
وابرزها من ظلمة العدم وقوة الكمون ۞ الى نور الوجود ومنصة الشهود بالكاف والنون
وانزل لهم من نور ذاته قرآنا عربيا غير ذي عوج وجعله معجزة باقية على ممر الدهور ساطعة البراهين
والحجج. والصلوة والسلام على سيدنا ومولانا محمد النبي الامي المبعوث بالنور الابلج الداعي للانام الى
الحق الابهج والهادي لهم الى الطريق الانهج وعلى آله واصحابه ومن سلك سواء السبيل وانتهج

اما بعد

فيقول العبد الضعيف **محمد ادريس الكاندهلوي** الصديقي نسبا والحنفي مذهبا
والاشعري مشربا. كان الله له وكان هو لله وجعل همه وهواه فيما يحبه ويرضاه آمين ان مسئلة الكلام
من اصول العقائد الدينية ومهمات المباحث الكلامية فكم من عالم فيها زل وكم من مدعي العقل
قد ضل وكم من قائم بالحق قد طل وبالجملة قد طم الخطب فيها وجل. وهي وان كانت مكتوبة في
كتب المتقدمين مزبورة في زبر المتأخرين مشروحة في شروح الشارحين محفوظة في صدور
العالمين مقروءة على السنة المتكلمين مسطورة في اسمار المحدثين مفسرة في اسفار المفسرين لكني بحول
الله وقوته وتائيده ومعونته اردت ان اتحف الاحباب والاصحاب بلب اللباب وزبدة ما ذكره
اولو الالباب في هذا الباب وانقح ما ينبغي تنقيحه واوضح ما يجب توضيحه واحرر ما يليق ان يحرر
واعرضه بترتيب غريب واسلوب مبتكر واوقف البادي والعاكف على المحصل المنقول واحسن
المواقف واشرح مقاصد اهل السنة وما مضى عليه صدر هذه الامة من الصحابة
والتابعين والائمة المجتهدين رضي الله تعالى
عنهم وعنا معهم اجمعين وسميته

(الكلام الموثوق في تحقيق ان القرآن كلام الله غير مخلوق)

فاقول وبالله التوفيق وبيده
ازمة التحقيق وهو الهادي
الى الحق وسواء السبيل
وهو حسبي
ونعم
الوكيل
۞
۞

بسم الله الرحمن الرحيم

قد اجمع جميع الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين على انه تعالى متكلم وتواتر ذلك عنهم فانهم كانوا يقولون ان الله تعالى امر بكذا ونهى عن كذا واخبر عن كذا والكل من اقسام الكلام وقد اتفقوا على انه سبحانه هو الملك الحق القاهر فوق عباده وكلهم منسلكون في اوامره وزواجره مقهورون تحت تصرفه وقهره فيجب كونه متكلما والكلام صفة له تعالى وراء صفة العلم وصفة الارادة كما لا يخفى فلا خلاف بين اهل الملة في كونه تعالى متكلما لكنهم اختلفوا في تحقيق معنى كلامه وحدوثه وقدمه وذلك لانهم رأوا ههنا قياسين متعارضين في النتيجة احدهما ان كلام الله صفة له وكل ما هو صفة له فهو قديم فكلام الله تعالى قديم وثانيهما ان كلام الله مؤلف من حروف واصوات مترتبة متعاقبة في الوجود وكل ما هو كذلك فهو حادث فكلام الله حادث فهذان قياسان متعارضا النتيجة لان المنافاة بين النتيجتين ظاهرة فافترق المسلمون الى اربع فرق ومنع كل طائفة بعض المقدمات واضطروا الى القدح في احد القياسين ضرورة امتناع حقية النقيضين

فالحنابلة

منعوا كبرى القياس الثاني وهي ان كل ما هو مؤلف من حروف واصوات مترتبة فهو حادث وذهبوا الى ان كلامه تعالى حروف واصوات وانها قديمة قائمة بذاته تعالى حتى قال بعضهم بقدم الجلد والغلاف قال المحقق الدواني فما بالهم لم يقولوا بقدم الكاتب والمجلد والغلاف اي صانع الغلاف فهؤلاء صححوا القياس الاول ومنعوا كبرى القياس الثاني ومحصل قول الحنابلة ان كلامه تعالى حروف واصوات قديمة قائمة بذات الحق سبحانه في الازل وان المسموع من اصوات القراء والمرئي من اسطر الكتاب نفس كلام الله تعالى

والمعتزلة

منعوا صغرى القياس الاول وهي ان كلام الله صفة له وذهبوا الى ان كلامه تعالى مؤلف من اصوات وحروف وهو قائم بغيره تعالى وان معنى كونه تعالى متكلما عندهم انه خالق الكلام في غيره وموجد لتلك الحروف والاصوات في الجسم كاللوح المحفوظ او جبرئيل او النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم كشجرة موسى عليه السلام فهم منعوا ان المؤلف من الحروف والاصوات صفة الله تعالى والمعتزلة لما لم يمكنهم انكار كلام الله اصلا وراسا اضطروا الى اثبات كلام حادث قائم بالغير وقالوا ان كلامه تعالى حروف واصوات يخلقها

فی غیرہ کاللوح المحفوظ او جبریل او الرسول وھو حادث عندھم خلافا للحنابلۃ وھذا الذی قالتہ المعتزلۃ لا ننکرہ نحن معاشر اھل السنۃ من الاشاعرۃ والماتریدیۃ بل نقول بہ ونسمیہ کلاما لفظیا ونعترف بحدوثہ وعدم قیامہ بذاتہ تعالیٰ ولکنا نثبت وراء ذلک وھو المعنی القائم بالنفس ونقول ھو الکلام حقیقۃ وھو قدیم قائم بذاتہ والکلام اللفظی عبارۃ عنہ وقد تختلف العبارات بالازمنۃ والامکنۃ والاقوام ولا یختلف ذلک المعنی النفسی القائم بالنفس باختلافات الدلالات والعبارات۔

والکرامیۃ

لما رأوا ان ما ذھب الیہ المعتزلۃ من کون کلامہ تعالیٰ صفۃ لغیرہ وان معنی کونہ تعالیٰ متکلما کونہ خالقا للکلام فی غیرہ مخالف للعرف واللغۃ فان المتکلم علی قاعدۃ اللغۃ فی سائر المشتقات کالمتحرک والاسود من قام بہ الکلام لا من اوجدہ فی غیرہ لان معنی المتکلم لغۃ ھو الاتصاف بالکلام لا خلقہ وایجادہ فی غیرہ فھم لاء منعوا کبری القیاس الاول وذھبوا الی ان کلامہ تعالیٰ صفۃ لہ مؤلفۃ من الحروف والاصوات وسلموا انہا حادثۃ لکنہم زعموا انہا قائمۃ بذاتہ تعالیٰ لتجویزھم قیام الحوادث بذاتہ تعالیٰ ومنعوا ان کل ما ھو صفۃ لہ فھو قدیم فقد قالوا بصحۃ القیاس الثانی وقدحوا فی کبری القیاس الاول فالکرامیۃ وافقوا الحنابلۃ فی ان کلامہ تعالیٰ صوت وحرف ولکن سموا ذلک قولہ وسلموا انہ حادث وقالوا انہ قائم بذاتہ لتجویزھم قیام الحوادث بذاتہ تعالیٰ وھذا باطل لان القدیم لا یتصور علیہ التغیر وبالجملۃ یلزم علی من ذھب الکرامیۃ کونہ تعالیٰ محلا للحوادث وعلی من ذھب المعتزلۃ اطلاق المشتق بدون قیام مبدأ الاشتقاق لان الکلمات المؤلفۃ لم تقم بہ تعالیٰ وان کان علمہ بہا قائما بذاتہ تعالیٰ وعلی من ذھب الحنابلۃ الحشویۃ قدم الحروف والاصوات مع بداھۃ تعاقبہا وتجددھا۔

واھل السنۃ من الاشاعرۃ والماتریدیۃ

ذھبوا الی صحۃ القیاس الاول

ومنعوا صغری القیاس الثانی وھی ان کلام اللہ مرکب من حروف واصوات مترتبۃ متعاقبۃ فی الوجود فقالوا ان کلامہ تعالیٰ لیس من جنس الاصوات والحروف بل قالوا ان کلامہ تعالیٰ معنی واحد بسیط قائم بذاتہ تعالیٰ قدیم فھم منعوا ان کلامہ تعالیٰ مؤلف من الحروف والاصوات بل قالوا ان کلام اللہ لیس بحرف ولا صوت لیس بعبری ولا عربی وانما العبری والعربی مما ھو دلالات علی کلام اللہ تعالیٰ فاثبتوا الکلام النفسی ای کلام النفس الذی لیس بصوت ولا حرف فان الانسان یسمی متکلما باعتبارین احدھما بالصوت والحرف والثانی بدلالات علی المعنی المراد الا عن باعتبار کلام النفس الذی لیس بحرف ولا صوت ولذا انہا

لا سبيل الى انكاره كما سيأتي فاهل السنة يثبتون في حق الله تعالى كلام النفس الذي ليس بحرف ولا صوت قائما بذات الله سبحانه والمعتزلة ينكرونه وتحقيق الخلاف بيننا وبين المعتزلة يرجع الى اثبات الكلام النفسي ونفيه والا فنحن لا نقول بقدم الالفاظ والحروف وهم لا يقولون بحدوث الكلام النفسي وقال القاضي عضد الدين صاحب المواقف قول الامام الاشعري ان الكلام هو المعنى النفسي يحمل المعنى على القائم بالغير فيقابل العين دون المدلول وذهب الى ان مذهب الاشعري ان الالفاظ ايضا قديمة ولصاحب المواقف في ذلك مقالة مفردة[٢] ومحصولها كما قال السيد السند في شرح المواقف ان لفظ المعنى يطلق تارة على مدلول اللفظ واخرى على الامر القائم بالغير فالشيخ الاشعري لما قال الكلام هو المعنى النفسي فهم منه الاصحاب ان مراده مدلول اللفظ وحده وهو القديم عنده واما العبارات فانما تسمى كلاما مجازا لدلالتها على ما هو كلام حقيقي حتى صرحوا بان الالفاظ حادثة على مذهبه ايضا لكنها ليست كلامه حقيقة وهذا الذي فهموه من كلام الشيخ له لوازم كثيرة فاسدة كعدم اكفار من انكر كلامية ما بين دفتي المصحف مع انه علم من الدين بالضرورة كونه كلام الله حقيقة وكعدم المعارضة والتحدي بكلام الله الحقيقي وكعدم[٣] كون المقروء والمحفوظ كلامه حقيقة الى غير ذلك مما لا يخفى على المتفطن في الاحكام الدينية فوجب حمل كلام الشيخ على انه اراد به المعنى الثاني فيكون الكلام النفسي عنده شاملا اللفظ والمعنى جميعا قائما بذات الله تعالى وهو مكتوب في المصاحف مقروء بالالسن محفوظ في الصدور وهو غير الكتابة والقراءة والحفظ الحادثة وما يقال ان الحروف والالفاظ مترتبة متعاقبة فجوابه ان ذلك الترتيب انما هو في التلفظ بسبب عدم مساعدة الالة فالتلفظ حادث والادلة الدالة على الحدوث يجب حملها على حدوثه دون حدوث الملفوظ جمعا بين الادلة وهذا الذي ذكرناه وان كان مخالفا لما عليه متأخرو اصحابنا الا انه بعد التأمل تعرف حقيته تم كلامه قال السيد السند هذا المحمل لكلام الشيخ مما اختاره عبد الكريم الشهرستاني في كتابه المسمى بنهاية الاقدام ولا شبهة في انه اقرب الى الاحكام الظاهرية المنسوبة الى قواعد الملة كذا في شرح المواقف ص ١٠٣/٨٦ طبع مصر

(واعترض) عليه بعض اهل العلم بان هذا الذي قاله صاحب المواقف عين مذهب الحنابلة غير انه ضم اليه المعنى ايضا فلا يكون للاشعري مذهب غير مذهب الحنابلة كذا في نظم الفرائد ص ١٢ وبالجملة محصل تاويل صاحب المواقف بحسب الظاهر ارجاع مذهب الاشعري الى مذهب الحنابلة

والجواب

ان هذا ليس بصحيح فان صاحب المواقف لا يقول بقدم النظم المؤلف المقروء بالالسنة الكونية كما زعمت الحنابلة فانه بديهي الاستحالة للقطع بانه لا يمكن التلفظ بالسين من بسم الله الا بعد التلفظ بالباء والمتأخر حادث بل يقول بقدم اللفظ القائم بذاته تعالى وهو اللفظ النفسي

الغيبي وهو قائم بذات الباري تعالى وهو ليس بمرتب الاجزاء كالقائم بنفس الحافظ للقرآن ليس فيها ترتب في الوجود وتعاقب فيه حتى يكون وجود بعضها مشروطا بانقضاء البعض كما في القراءة فانه لا يمكننا ان نتلفظ ببعض الحروف مالم نفرغ عن بعضها لعدم قدرة اللسان على التلفظ بجميع حروف القرآن دفعة بخلاف وجوده تعالى في ذات الباري فان وجود جميعها هنالك معا لازم لذاته دائم بدوامه فلا يلزم حدوث شئ منها فاللفظ الغيبي القائم بذات الله تعالى مقرو قديم لمعناه واللفظ القائم بالسنتنا مقرو حادث فالمقصود بنفي الترتيب في حقه تعالى نفي الترتيب الزماني الذي يقتضي وجود بعض الحروف بعد انقضاء البعض لا نفي الترتيب الوضعي اذ لا يتحقق الكلمة والكلام بدون الترتيب بين الحروف وقد ظهر بهذا الكلام ان مذهب الاشعري ليس كمذهب الحنابلة كما فهم وزعم فان مراد الاشعري بالمعنى النفسي هو المعنى القائم بالله تعالى الشامل للدال والمدلول له باعتبار وجودهما العلمي كما نص عليه احمد في رده على ابن ابي دواد كما ذكر في كتاب السنة وغيره فلا يكون للفظ الخارجي دخل اصلا في القدم ولذا قال العلامة الآلوسي المراد به مجموع اللفظ النفسي والمعنى كما يقتضيه ظاهر التشبيه بالقائم بنفس الحافظ ولا شك انه لا ترتب فيه اي لا تعاقب فيه في الوجود العلمي وانما يحصل في التلفظ الخارجي لضرورة عدم مساعدة الآلة فالملفوظ بالتلفظ الخارجي الذي هو صورة حادث لا اللفظ النفسي وتحمل الادلة التي تدل على الحدوث على حدوث الملفوظ بالتلفظ الخارجي وعلى هذا لا ورود للاعتراض اصلا. كذا في روح المعاني صـ١٣ ج١-

وقال العلامة التفتازاني هذا اي كون اللفظ قائما بذاته تعالى جيد لمن يتعقل لفظا قائما بذاته تعالى غير مؤلف من الحروف المنطوقة او المخيلة المشروط وجود بعض الحروف بانقضاء بعضها والمعنى ان هذا الكلام انما يستقيم اذ التصور تصور صحيح لفظا قائما بنفس الباري تعالى غير مرتب الاجزاء ولا مؤلف من حروف منطوقة ومخيلة او منقوشة والفرق بان وجود الحروف على هذا الوجه في ذاته تعالى بالوجود العيني وفي نفس الحافظ بالوجود الظلي الخيالي لا يضرنا اذ الغرض مجرد التصوير والتفهيم لا اثباته بطريق التمثيل فيبطل ما يتوهم من انهما اذا لم يكن فيها ترتيب لا يبقى فرق بين لمح وملح ونظائرهما.

وما ذكر العلامة التفتازاني من ان قيام الحروف بذات الله تعالى ليس بمعقول وان كانت غير مرتبة فان اراد ان كيفية قيامها به تعالى غير معقولة لنا فلا كلام فيه وان اراد انه لا يجوز ذلك عقلا ففيه كلام اذ لا دليل على استحالة قيام الحروف القدسية القديمة بذاته تعالى والله سبحانه وتعالى اعلم.

(قلت) وهكذا نسب الى الشهرستاني انه قائل بقدم الحروف والالفاظ وادعى انه مذهب السلف قلت يظهر من كلامه في نهاية الاقدام صـ٣١٣ انه يقول بقدم الحروف القدسية والكلمات الغيبية التي قامت بذات الحق سبحانه ولا يقول بقدم الحروف والاصوات التي قامت بالسنتنا وصارت صفات لنا انظر من كتابه صـ٣١٣ - الى صـ٣١٤ والنظر منه

وسياتى الكلام عليه فى تحقيق مذهب الحنابلة -
قال المحقق الدوانى ولنا فى تحقيق الكلام كلام يتوقف على تمهيد مقدمة وهى ان
ان مبدأ الكلام النفسى فينا صفة نتمكن بها من نظم الكلمات و ترتيبها على الوجه الذى
ينطبق على المقصود وهذه الصفة مبدأ الخرس وهى مبدأ الكلام النفسى وهى غير
العلم فانها قد تتخلف عن العلم فان كلام الغير معلوم لنا فقد تعلق به علمنا ولم تتعلق
به تلك الصفة منا فليس كلامنا بل كلامنا هو الكلمات التى رتبناها فى خيالنا لاغير وما
رتبه غيرها فهو كلام الغير - واذا تمهد ذلك فنقول كلام الله تعالى هو الكلمات التى
رتبها الله تعالى فى علمه الازلى بصفته الازلية التى هى مبدأ تاليفها وترتيبها وهذه
الصفة قديمة وتلك الكلمات المرتبة ايضا بحسب وجودها العلمى ازلية ايضا بل الكلمات
والكلام مطلقا كسائر الممكنات ازلية بحسب وجودها العلمى وليس كلام الله الا ما رتبه الله
تعالى بنفسه وبذاته من غير واسطة وتلك الكلمات لا تعاقب بينها فى الوجود العلمى حتى
يلزم حدوثها وانما التعاقب بينها فى الوجود الخارجى وهو بحسب هذا الوجود كلام لفظى
حادث ولكن يقال انه كلام الله من حيث انطباقه عليه كما يقال ان زيد الخارجى هو زيد المعلوم
بعينه وهذا الوجه سالم مما يلزم المذاهب المنقولة مثل ما يلزم على مذهب المعتزلة
من كون كلام الله تعالى قائما بغيره وذلك لان الكلمات المترتبة فى علمه تعالى قائمة
بذاته تعالى باعتبار وجودها العلمى وعلى مذهب الكرامية من كونه تعالى محلا للحوادث
لان تلك الكلمات الازلية قديمة لا حادثة وعلى مذهب الحنابلة من قدم الحروف و
الاصوات مع بداهة تعاقبها وتجددها وذلك لما قلنا من انه لا تعاقب بين الكلمات المترتبة
فى الوجود العلمى وعلى ما هو ظاهر كلام متقدمى الاشاعرة من ان الالفاظ والحروف ليست
كلام الله تعالى بل معانيها وذلك لما قلنا من كون كلام الله تعالى هو الكلمات المترتبة فى العلم
الازلى واما هذه الكلمات المترتبة فى الكلام اللفظى فهى دلالات على الكلمات المترتبة
فى العلم الازلى وهى الكلام حقيقة واصالة واما اللفظى فانما يسمى كلام الله لدلالته على الكلام
النفسى ويطلق القرآن على المعنيين بالاشتراك فكما ان اطلاق القرآن على الكلام النفسى القائم
بذاته تعالى حقيقى كذلك اطلاق القرآن على اللفظ المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم
حقيقى وعلى ما اوّل به المصنف كلام الشيخ الاشعرى من ان الاصوات مع كونها من الاعراض
السيالة قائمة بذاته تعالى من غير ترتيب والترتيب فينا لقصور الآلة فانه يؤدى الى سفسطة
ظاهرة وذلك لما قلنا من كون قيام الكلمات التى هى كلامه النفسى بحسب وجودها العلمى ولا
يلزم على ذلك ما رتبه المصنف (اى القاضى عضد الدين) على متقدمى الاشاعرة من المحذورات
(الثلاثة المذكورة) فان المتحدى به حينئذ يكون كلام الله تعالى وانكار كون ما بين
الدفتين كلام الله تعالى يكون كانكار كون ما بين اوراق ديوان الحافظ كلام الحافظ فيكون
كفرا فى حق القرآن اذ ليس معنى كون هذا المكتوب كلام الله الا انه جعل ذلك الكلام موجودا

بالوجود اللفظي۔ فانه حين جعل كلام الله عبارة عن الكلمات التي رتبها الله تعالى في العلم الازلي يكون المتحدى به كلام الله حقيقة لان هذه السور والآيات التي تحدى بها النبي عليه الصلاة والسلام كلام الله تعالى حقيقة ضرورة كونها كلمات مترتبة في علمه الازلي وان كانت حين التحدي موجودة في الخارج وكان التحدي وطلب المعارضة باعتبار هذا الوجود الذي صارت بحسبه كلاما لفظيا بخلاف ما زعمه متقدمو الاشاعرة فان المتحدى به على زعمهم لا يكون كلام الله حقيقة بل يكون اطلاق الكلام عليه على سبيل المجاز لدلالته على الكلام الحقيقي وعلى ما قلنا يكون ما بين الدفتين كلام الله حقيقة وقطعا فيكون انكاره كفرا لان انكار كونه كلام الله تعالى انكار بالحقيقة لكون الكلمات المترتبة الموجودة في علمه تعالى كلام الله تعالى فانه متحد بها معها بالذات الا انه جعل موجودا بالوجود اللفظي بعد كونه موجودا بالوجود العلمي وهذا القدر لا يخرج عن كونه كلام الله تعالى حقيقة انتهى كلام المحقق الدواني مع زيادات وتشريحات ماخوذة من حواشيه حاشية الكلنبوي وحاشية المرجاني وحاشية الخلخالي انظر صـ۲۲۱ الى صـ۲۲۵ من حاشية الكلنبوي على شرح العقائد العضدية للجلال الدواني رح۔

والقرآن معجزة باعتبار هذا الوجود اللفظي وباعتبار كونه نظاما عربيا لا باعتبار وجوده القدسي الغيبي المكنون في علمه الازلي القديم القائم بذاته۔ فان القرآن في هذه المرتبة قديم صفة لله عز وجل۔ ويشترط في المعجزة ان يكون فعل الله تعالى او ما يقوم مقامه فاذا تنزل في مرتبة الالفاظ الحقيقية صار معجزة لان كونه نظاما عربيا مجعول بنص قوله تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا فيكون معجزة بلا شبهة۔ راجع روح المعاني صـ٢٤ج١ فافهم ذلك واستقم والحاصل ان القرآن معجزة باعتبار هذه المرتبة الحادثة لا باعتبار كونه صفة قائمة بذاته تعالى لان المعجزة انما يكون امرا حادثا لا امرا قديما لان المعجزة تكون مقرونة بالتحدي والمعارضة وهذا شان الحادث لا القديم۔

(والتحقيق في هذا المقام ما ذكره عمدة المتاخرين العلامة الآلوسي في مقدمة تفسيره۔ وهو تحقيق عجيب وتدقيق غريب بل هو غاية التحقيق ونهاية التدقيق۔ وخلاصته ان الكلام له معنيان (١) كلام بمعنى مبدأ التكلم۔ و(٢) كلام بمعنى المتكلم به۔ وهو الحاصل بالمصدر وذلك لان المتكلم بالكلام الظاهري لا بد ان يزوره ويدبره في نفسه اولا وذلك الذي يدبر منه صفة باطنية منافية للسكوت وهي مبدأ التكلم واما ما زوره ودبره في نفسه من كلمات متخيلة والفاظ ذهنية ترتيبا ذهنيا على وجه لو برزت وظهرت لكانت عين الكلام اللفظي لمن رتبها۔ فهذا الكلام المرتب المتخيل في الذهن كلام بمعنى المتكلم به فكذلك الكلام في حقه سبحانه تعالى له معنيان الاول بمعنى مبدأ التكلم في حقه سبحانه وتعالى وهو صفة قديمة منافية للآفة الباطنية التي هي بمنزلة الخرس في التكلم الانساني قائمة بذاته تعالى ليست من جنس الحروف والاصوات منزهة عن التقدم والتاخر والاعراب والبناء وهذا مما لا خلاف فيه (والثاني) الكلام بمعنى المتكلم به في حقه سبحانه وتعالى هي كلمات غيبية وحروف قدسية وهي الفاظ حكمية مجردة عن المواد مطلقا سواء كانت خيالية او روحانية مرتبة رتبها الله تعالى في علمه الازلي بصفته

الازلية التي هي مبدأ تاليفها وترتيبها كما ان كلامنا هو الكلمات التي رتبناها في خيالنا وزورناها
في انفسنا والقرآن كلام الله بهذا المعنى الثاني وفيه اختلف اهل الحق والمعتزلة فقال اهل
الحق القرآن كلام الله غير مخلوق وقالت المعتزلة هو مخلوق ولم يكن اختلافهم الا في هذا المعنى
الثاني دون المعنى الاول الذي هو صفة قديمة للباري تعالى اذ لا يعقل ان يجري الخلاف في
الكلام بالمعنى الاول فانه صفة بسيطة قديمة قائمة بذاته تعالى فالقرآن المنزل على الرسول
صلى الله عليه وسلم يقال له كلام الله بهذا المعنى الثاني اي بمعنى المتكلم به والكلام بالمعنى الاول
امر واحد بسيط لا تعدد فيه وهو سبحانه وتعالى متكلم بهذا المعنى من الازل الى الابد والكلام بالمعنى
الثاني مرتب ومركب وموصوف بالكثرة كما قال تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر
يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله وقال تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي
لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي. وقال تعالى بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم ونحو
ذلك فهذه آيات بينات ونصوص واضحات في الكثرة والتعدد وكيف ان معنى قوله تعالى لا تقربوا
الزنا مباين لمعنى قوله تعالى واقيموا الصلاة وآتوا الزكوة ومعنى آية الكرسي ليس معنى آية المداينة
ومعنى سورة الاخلاص ليس معنى سورة تبت كما في شرح الفقه الاكبر للعلامة القاري فدلالت
الآيات على تعدد المعاني وعدم اتحادها وفيها ناسخ ومنسوخ فكيف يحتمل ان هذه الكلمات المرتبة
قائمة بذاته تعالى قديمة غير مخلوقة وبينها ترتيب اذ لا تكون الحروف كلمة بدون الترتيب الوضعي
والهيئة التاليفية والصورة التركيبية والكلمات لا تكون كلاما بدون الترتيب والعقل قاصر عن
ادراكه كالترتيب في ذهن الحافظ فالكلمات القائمة بذاته تعالى لا بد ان تكون مترتبة كما يليق بشانه
غير الترتيب الزماني المستلزم للحدوث والامكان اذ لا زمان فيه ولا مكان وهي كلمات قدسية وحروف
علوية مجردة عن المادة وشوائب الحدوث مترتبة من غير تعاقب في الوضع الغيبي العلمي اذ التعاقب
يكون في الاشياء الزمانية ولا زمان هناك فتلك الكلمات المترتبة في العلم ايضا ازلية والترتيب العلمي
لا يستلزم التعاقب بينها حتى يلزم حدوثها انما التعاقب بينها في الوجود الخارجي لا في الوجود
العلمي فهذه الكلمات الازلية ليست من جنس الحروف والاصوات منزهة عن الاعراب والبناء وهي
مترتبة في علمه تعالى لكن منزهة عن التقدم والتاخر فالكلمات القدسية والحروف العلوية
التي خرجت من الحق سبحانه وتعالى وبدات منه هي قديمة وانها قائمة بذاته تعالى وليست بائنة
ومنفصلة عنه وصدورنا والسنتنا ومصاحفنا مجالي ومرآيا للكلمات الغيبية والحروف القدسية
تجلت فيها مثل تجلي المعاني في الكلمات والحروف والاصوات فلا يقال ان الحروف والاصوات محالّ
للمعاني والمعاني حالّة فيها وانما هي مجالي ومرايا للمعاني ليست بينهما نسبة الحالّية والمحلّية والظرفية
والمظروفية بل بينهما نسبة الظاهرية والمظهرية والدالّية والمدلولية والمعاني مبرّأة من سمات
الحروف والاصوات ومنزهة عن الصفات اللازمة للالفاظ والكيفيات المختصة بها الا ترى ان
الحق سبحانه وتعالى يتجلى لهم يوم القيامة في صور مختلفة ويأتيهم في ظلل من الغمام مع انه منزه
عن الكيف والكيفيات والمكان والسمت والجهات فكذلك لا يبعد ان يتجلى كلام الله الذي هو منزه

عن شوائب الحدوث والامكان في المجالي الصورية ومرايا الاكوان وانت اذا امعنت النظر في قول اهل السنة القرآن كلام الله عز وجل غير مخلوق وهو مقروء بالسنتنا مسموع باذاننا محفوظ في صدورنا مكتوب في مصاحفنا غير حالٍّ في شيء منها رأيته قولا بالظاهر ودالاً على ان تنزل القرآن القديم القائم بذات الله تعالى في الالسنة والصدور والمصاحف غير قادح في قدمه لكونه غير حالٍّ في شيء منها مع كون كل منها قرآنا حقيقة شرعية بلا شبهة وهذا امين الدليل على ان تجلي القديم في مظهر حادث لا ينافي قدمه وليس من باب الحلول ولا التجسيم فثبت بهذا الكلام ان الكلام بكلا معنييه قديم والحدوث راجع الى المجالي والمرايا يجب احترامها كما قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام لدلالتها على كلامه القديم كما يجب احترام الكعبة والانبياء والعلماء لانتسابهم اليه ـ شعر

امر على الديار ديار ليلى ❊ اقبل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حب الديار شغفن قلبي ❊ ولكن حب من سكن الديارا

ولذا يقبل الحجر الاسود ويحرم على المحدث ان يمس المصحف اسطره وحواشيه التي لا كتابة فيها اهـ انظر ايضاح الكلام ص٣ ـ

وقال السيد عبد الغني النابلسي رح كلام الله سبحانه منزه عن الحروف والاصوات والاصوات والكلمات التي نزل بها جبريل على قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام هي كلام الله حقيقة لان كلام الله القديم ظهر فيها وتصور بصورها من غير ان تتغير عما هو عليه في ذات الله تعالى فمن انكرها وشيئا او استهزأ على حرف او صوت منها فهو كافر بالله العظيم وان كلام الله تعالى النازل بها والمتصور بصورها منزه عنها ازلا وابدا ـ كذا في رشحات شرح كفاية الغلام ص١٢

قال الشيخ الاكبر قدس الله سره لا يضاف الحدوث الى كلام الله الا اذا كتبه الحادث او تلاه ولا يضاف القدم الى كلام الحادث الا ان سمعه من الله تعالى ـ اهـ

وايضا قال ويجب الايمان بان القرآن كلام الرحمن مع قطع حرفه في اللسان ونظم حروفه فيما رقم بالبراع والبنان فحدثت الالواح والاقلام وما حدث الكلام وقال العارف الشعراني مثال ظهور الوحي بالالفاظ مثال ظهور جبريل في صورة دحية فكما تبدلت صورته في اعين الناظرين ولم تتبدل حقيقته التي هو عليها فكذلك الكلام الازلي والامر الاحدي يتمثل بلسان العربي تارة وبلسان العبري تارة وبلسان السرياني اخرى وهو في ذاته امر واحد ازلي وقال وسمعت سيدي عليا الخواص رح يقول ما دام القرآن في القلب فلا حرف ولا صوت فاذا انطلق به القاري نطق بصوت وحرف وكذا اذا كتبه لا يكتبه الا بصوت وحرف وسمعته ايضا يقول في قوله تعالى والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا فكما ان الظمآن يحسب السراب ماء وليس هو بماء وكذلك حكم من يسمع كلام الله يحسب كلامه تعالى بصوت وحرف وليس هو في نفس الامر بصوت ولا حرف وكما ان الظمآن اذا جاء السراب لم يجده ماء كما كان يراه كذلك من سمع كلام الله بصوت وحرف اذا كشف عنه الغطاء لم يجده بصوت ولا حرف

کما سمعه - انتہی کلامہ ملخصا کذا فی الیواقیت والجواہر صـ ٩٥/٢
وحاصله کما ان الظمآن یحسب السراب ماء ولیس هو بماء کذلک یحسب جہم بن صفوان کلام الله متشابهات الحدوث والامکان ولیس هو فی نفس الامر کذلک وکما ان الظمآن اذا جاء السراب لم یجده کما کان یحسبه کذلک من سمع کلام الله وکشف عنه الغطاء لم یجده کما کان یظنه حادثا بل یجده منزها عن سمات الحدوث وشوائبه الا تری ان القرآن اذا تلاه القاری بلسانه فله نغمات والحان واذا کان فی قلبه فله شان والقیاس احدهما علی الآخر اذ قد جعل الله لکل موطن حکما علیحدہ لم یجعل لغیرہ فهذان موطنان فی المخلوق لم یجز قیاس احدهما علی الآخر فکیف یجوز قیاس الحضرة الالهیة المتعالیة عن الزمان والمکان علی موطن الحدوث والامکان اعلم ان القرآن یطلق عند الفقهاء والمتکلمین علی اللفظ المنزل علی النبی صلی الله علیه وسلم من اول الفاتحة الی آخر سورة الناس فان هذه الالفاظ کلها مظاهر وصور لتلک الکلمات الغیبیة القدسیة لا عینها کما زعمت الحشویة - وایضا یطلق القرآن علی النقوش المرقومة بین دفتی المصحف باعتبار ان تلک النقوش دالة علی الصفة القدیمة القائمة بذاته تعالی لا انها عینها کما هو ظاهر وهذه الاطلاقات کلها حقیقة لا مجاز وهذا النظم المخصوص منزل من الله تعالی ومعجز وبهاتین الصفتین ای الانزال والاعجاز یتمیز القرآن عن غیره -

بیان معنی ثالث للکلام

ولیعلم ان للکلام معنی ثالثا وهو التکلم والتکلیم بمعنی المتکلمیته واسماع الکلام لغیرہ وهو حادث لانه القاء الکلام الی المخاطب واسماعه ومعلوم ان تعلق الخطاب بالمکلف حادث یحدث بحدوثه وینقطع بعدمه کما فی المسامرة التکلیم بمعنی اسماع الغیر الکلام حادث لان حاصله عروض اضافة خاصة للکلام باسماعه مخصوص بلا واسطة ولا شک بانقضاء هذه الاضافة بانقضاء الاسماع فلا بد ان یکون حادثا انظر صـ ٨١ من المسامرة بشرح المسایرة

والحاصل ان کلامه سبحانه قدیم ولکن اسماعه واظهاره لمن شاء من ملائکة ورسله متی شاء حادث.

وخلاصة الکلام

ان القرآن کلام الله عز وجل وهو عبارة عن کلماته النفسیة الغیبیة القدسیة انزله الله عز وجل علی جبریل بمعنی انه ابرزه فی صور الفاظ القرآن - کلماته مترتبة علی وفق ترتیبه فی علمه القدیم کما نبرز نحن کلامنا النفسی المترتب فی ذهننا لکلامنا

اللفظی فالقرآن منزل من الله عز وجل لا یجوز نسبته الی جبریل ولا الی سیدنا محمد رسول الله صلی الله علیه وسلم فان القرآن کلام الله عز وجل والله سبحانه هو المتکلم واما جبریل وسیدنا محمد صلی الله علیه وسلم فهو قاریه وتالیه، وحقیقة التلاوة والقراءة هی التلفظ بکلام الغیر

قال العلامة الآلوسی ثم تلک الکلمات الغیبیة المرتبة ترتبا وضعیا انما یقدر بینهما التعاقب فیما لا یزال والقرآن کلام الله تعالی المنزل بهذا المعنی فهو کلمات غیبیة مجردة عن المواد مترتبة فی علمه ازلا غیر متعاقبة تحقیقا بل تقدیرا عند تلاوة الالسنة الکونیة الزمانیة ومعنی تنزیلها اظهار صورها فی المواد الروحانیة والخیالیة والحسیة من الالفاظ المسموعة والذهنیة والمکتوبة ومن هنا قال السنیون القرآن کلام الله تعالی غیر مخلوق وهو مکتوب فی المصاحف محفوظ فی الصدور مقروء بالالسنة مسموع بالآذان غیر حالٍّ فی شئ منها وهو فی جمیع هذه المراتب قرآن حقیقة شرعیة معلوم من الدین بالضرورة فقولهم غیر حالٍّ اشارة الی مرتبته النفسیة الازلیة فانه من الشئون الذاتیة ولم تفارق الذات ولا تفارقها ابدا ولکن الله تعالی اظهر صورها فی الخیال والحس فصارت کلمات مخیلة وملفوظة مسموعة ومکتوبة مرئیة تظهر فی تلک المظاهر من غیر حلول اذ هو فرع الانفصال ولیس فلیس فالقرآن کلامه تعالی غیر مخلوق وان تنزل فی هذه المراتب الحادثة ولم یخرج عن کونه منسوبا الیه

روح المعانی صـ۱۲ جـ۱ ـ

خلاصة الاقوال فی مسئلة الکلام

قال العلامة القاری اتفق المسلمون علی اطلاق لفظ المتکلم علی الله تعالی لکنهم اختلفوا فی معناه فذهب اهل الحق (ای اهل السنة) الی ان کلامه تعالی معنی قائم بذاته لیس بحرف ولا صوت فیعقل سماعه اذن بخرق العادة کما قال الغزالی) وذهب الباقون الی انه تعالی متکلم بالحروف والاصوات ثم اختلف هؤلاء فذهب الحنابلة منهم علی ما نقل عنهم الی انها قدیمة قائمة بذاته تعالی واما السلف فهم لا یقولون بذلک بل یقولون ان الله عز وجل یتکلم بحرف وصوت یلیقان به ولا یشبهان حرف العبد وصوته وذهب المعتزلة الی انها حادثة قائمة بغیر ذاته وذهب الکرامیة الی انها حادثة قائمة بذات الله تعالی ودلیل اهل الحق ان الحرف والصوت مخلوقان وکلام الله غیر مخلوق لامتناع قیام الحوادث بذاته تعالی اذ هو من امارات الحدوث نعم القرآن مقروء بالسنتنا محفوظ فی صدورنا مکتوب فی مصاحفنا کما نقول الله مذکور بالسنتنا معبود فی مساجدنا مسجود له فی محاریبنا غیر حالٍّ فینا ولا فیها. کذا فی ضوء المعالی علی بدء الامالی صـ۲۹ وهکذا اروی عن الامام ابی حنیفة رضی الله عنه

قال امام الحرمین کلام الله تعالی مکتوب فی المصاحف محفوظ فی الصدور ولیس حالاً فی مصحف ولا قائما بقلب والکتابة قد یعبر بها عن حرکات الکاتب وقد یعبر عن الحروف المرسومة والاسطر المرقومة وکلها حوادث ومدلول الخطوط والمفهوم منها

الكلام القائم به وهذا بمثابة اطلاق القول بان كلام الله تعالى مكتوب في المصاحف وليس
المعنى بذلك اتصاله بالاجسام وقيامه بالاجرام ولم يجترئ احد من المنتمين الى التحقيق
الى قيام الكلام بمحل الاسطر الا الجبائي فيما حكينا من مذهبه بانه ويؤثر عن النجارية ان الرقوم
هي اجسام كلام الله تعالى والكلام اصوات عند القراءة واجسام عند الكتابة وكل ذلك
خبط وتخليط في بغية الحق ولا يحيط في درك الصدق كذا في الارشاد ص ۱۳۲

قال الامام الغزالي وان عقل كون السموات السبع والعرش والكرسي والارض
وكون الجنة والنار مكتوبة في ورقة صغيرة ومحفوظة في مقدار ذرة من القلب
وعقل كون ذلك مرئيا في مقدار عدسة من الحدقة في عين الانسان من غير ان
تحل ذات السموات والارض والعرش والكرسي والجنة والنار في الحدقة والورقة
فليعقل كون الكلام مقروءا بالالسنة الظاهرة محفوظا في القلوب الباطنة مكتوبا في
المصاحف بالاحبار المتنوعة من غير حلول ذات الكلام في تلك المصاحف قطعا اذ لو حلت
بكتابة ذات الكلام فرضا وتقديرا لحل ذات الله تعالى بكتابة اسمه في الورق ولحلت
ذات النار بكتابة اسمها في الاوراق ولاحترقت ولكان من نطق بالنار احترق فمه
والجنة والنار مكتوبتان في المصاحف ثم احد لا يتخيل انهما مدرجتان فيها بالذات وكذا
النبي صلى الله عليه وسلم مكتوب في التوراة والانجيل لا على معنى انه حال فيهما ولكن فيهما
دلالة عليه وهو مكتوب صلى الله عليه وسلم بتلك الكتابة وقد اوضحه المصنف في الجام
العوام بوجه آخر فقال اعلم ان لكل شيء في الوجود اربع مراتب وجود في الاعيان ووجود في
الاذهان ووجود في اللسان ووجود في البياض المكتوب عليه كالنار مثلا فان لها وجودا في التنور
ووجودا في الخيال والذهن ما اعني بهذا الوجود العلم بصورة النار وحقيقتها ولها وجود في اللسان
وهي كلمة دالة عليها اعني لفظ النار ولها وجود في البياض المكتوب عليه بالرقوم والاحراق صفة
خاصة للنار التي هي في التنور دون التي في الاذهان وفي اللسان وفي البياض والا لاحترق الذهن
واللسان والورق وكذلك القديم وصف كلام الله تعالى وما يطلق عليه القرآن له وجود على
اربع مراتب اولاها وهي الاصل وجود قائم بذات الله تعالى والثانية وجود العلمي في اذهاننا
قبل ان ننطق بلساننا ثم وجوده في لساننا بتقطيع اصواتنا ثم وجوده في الاوراق بالكتابة فاذا سئلنا
عما في اذهاننا من علم القرآن قبل النطق به قلنا علمنا صفتنا وهي مخلوقة لكن المعلوم به قديم
فاذا سئلنا من صوتنا وحركة لساننا قلنا ذلك صفة لساننا ولساننا حادث وصفة توجد بعده وما
هو بعد الحادث حادث بالضرورة ولكن منطوقنا ومذكورنا ومقروءنا ومتلونا بهذه الاصوات الحادثة
قديم ثم قال فهذه اربع مراتب الوجود فكما ان ما يرى في المرآة لا يسمى انسانا بالحقيقة لكن على معنى
انه صورة حكيته فكذا ما في اللسان من الكلمة يسمى باسمه بمعنى انه دلالة على ما في الذهن ومهما
فهم اشتراك لفظ القرآن وكل شيء بين هذه الامور الاربعة فاذا ورد في الخبر ان القرآن في قلب
العبد وانه في المصحف وانه في لسان القارئ وانه صفة في ذات الله تعالى صدق بالجميع مع

الاحاطة بحقيقة المراد - انتهى المقصود من الكلام كذا في الاتحاف شرح الاحياء صفحہ ۱۷۸ ج ۲ -
فالكلام الحقيقي الذي هو الصفة الازلية ليس قائما بلسان او قلب او حالاً في مصحف او لوح
لكنه متجل في هذه المرايا والمظاهر ولا يخفى على اهل العلم ان الظهور والتجلي غير الحلول

ذكر قول الامام ابى حنيفة النعمان فى مسئلة القرآن

قال الامام الاعظم رض وصفاته تعالى كلها في الازل بخلاف صفات المخلوقين يعلم لا كعلمنا
ويقدر لا كقدرتنا ويرى لا كرؤيتنا ويسمع لا كسمعنا ويتكلم لا ككلامنا ونحن نتكلم بالآلات (اي
بالحلق واللسان والشفة والاسنان) والحروف (اي الاصوات المعتمدة على المخارج) والله يتكلم
بلا آلة ولا حروف والحروف مخلوقة وكلام الله غير مخلوق كذا في شرح الفقه الاكبر صفحہ ۳ للعلامة
القاري وكذا في اشارات المرام صفحہ ۱۳۸ -

وقال الامام الاعظم في كتاب الوصية نقر بان القرآن كلام الله تعالى ووحيه وتنزيله
وصفته لا هو ولا غيره بل هو صفة على التحقيق مكتوب في المصاحف مقروء بالالسن محفوظ في
الصدور غير حال فيها والحروف والحركات والكاغذ والكتابة (والقراءة[1]) كلها مخلوقة لانها افعال
العباد وكلام الله سبحانه وتعالى غير مخلوق لان الكتابة والحروف والكلمات كلها آلة القرآن لحاجة
العباد اليها وكلام الله تعالى قائم بذاته ومعناه مفهوم بهذه الاشياء فمن قال بان كلام الله تعالى
مخلوق فهو كافر بالله العظيم والله معبود ولا يزال عما كان وكلامه مقروء ومكتوب ومحفوظ من غير
مزايلة عنه (انتهى) كذا في شرح الفقه الاكبر للعلامة القاري صفحہ ۲۵ -

تنبيه

اعلم ان ما جاء في كلام الامام الاعظم وغيره من علماء الانام من تكفير القائل بخلق القرآن
فمحمول على كفران النعمة لا كفر الخروج عن الملة (كذا في شرح الفقه الاكبر للعلامة القاري صفحہ ۲۷
فهو كما قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ان هم
كفرة وليسوا كمن كفر بالله واليوم الآخر وحاصله ان المراد به كفر دون كفر) وقال بحر العلوم في
شرح مسلم الثبوت صفحہ ۶ ج ۲ الكلام الالهي صفة واحدة قائمة بذاته تختلف تعيناته بالمحال (الخ) في
حد ذاتها قائمة فاذا انزل على لسان جبريل كسا له التعينات بها صارت مترتبة فاذا قرأها جبريل
غير قارة فسمعها الرسول الحفظت في صدره كما سمعت مترتبة لكن على صفة القرار فالحقيقة واحدة
وظهوراتها مختلفة فظهور الظهر بكسوة واخرى باخرى وظهور شئ واحد بتعينات شتى غير منكر عقلا
ولا شرعا فالقرآن المقروء وان صدر بلسان الرسول لكن من قال لم يقله الله تعالى وليس كلامه
فهو كافر البتة وهذا الذي رامه الامام الهمام اعظم الائمة حيث قال في الفقه الاكبر القرآن في

---

[1] هذه الزيادة مذكورة في اشارات المرام صفحہ ۱۴۶ -

المصاحف مكتوب وفي القلوب محفوظ وعلى الالسن مقروء وعلى النبي صلى الله عليه وسلم منزل ولفظنا بالقرآن مخلوق وكتابتنا له وقراءتنا له مخلوق والقرآن غير مخلوق واراد باللفظ التلفظ وهو فعلنا مخلوق البتة. اراد به كسوة التعيين الذي اكتساه القرآن على اللسان وهو ايضا مخلوق لا شك فيه واللام في قوله القرآن غير مخلوق للعهد اي القرآن الذي صفته انه مكتوب ومحفوظ ومنزل ومقروء غير مخلوق في حد نفسه وان كانت تعينا ته التي في الكتابة والقراءة والحفظ والنزول مخلوقة - ثم ذكر بحر العلوم ما قاله الامام ابو حنيفة في كتاب الوصية (كما تقدم) وقال وما قال محققوا الحنابلة ونقلوه عن الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه ان القرآن الذي هو غير مخلوق هو هذه الالفاظ المقروءة مرادهم ما ذكرنا والذين جاؤا من بعدهم لم يتعمقوا في تحصيل معناه ظنوا ان هذه الحروف بهذا الترتيب قديمة حتى توجه الطعن اليهم - كذا في فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت ص ج ٢ - وسيأتي شرح قول الامام احمد بن حنبل فانتظره

حقيقة الكلام وحده ومعناه

قال امام الحرمين قدس الله سره - اعلم ارشدك الله تعالى ان المعتزلة ومخالفي اهل الحق قد تخبطوا في حقيقة الكلام فقالوا ان الكلام حروف منتظمة واصوات متقطعة دالة على اغراض صحيحة وقال اهل الحق الكلام هو القول القائم بالنفس الذي تدل عليه العبارات تارة وما يصطلح عليه من الاشارات تارة او نحوها كرقوم تسمى الكتابة وانكرت المعتزلة الكلام القائم بالنفس وزعموا ان الكلام هو الاصوات المتقطعة والحروف المنتظمة ونفوا كلاما قائما بالنفس سوى العبارات الآيلة الى الحروف والاصوات ومن الدليل على اثبات كلام النفس ان قول القائل افعل قد يتضمن استحبابا وقد يتضمن ايجابا وقد يقتضي اباحة وقد يرد مورد النهي فاذا دل على ايجاب يستحيل ان يكون هو الايجاب بنفسه فان صورة اللفظ في ارادة الايجاب كصورة اللفظ في ارادة الاستحباب اذ هو اصوات متقطعة والاصوات لا تختلف في انقسام جهات الاحتمالات على قطع فليزم المصير الى ان الايجاب معنى في النفس ثم تعتور عليه الدلالات بالعبارات وغيرها من الامارات وان رددنا الى اطلاق اهل اللسان عرفنا قطعا ان العرب تطلق كلام النفس والقول الدائر في الخلد وتقول كان في نفسي كلام وزورت في نفسي قولا واشتهار ذلك يغني عن الاستشهاد عليه بنثر لناثر او شعر لشاعر - وقد قال الاخطل[١] ؎

ان الكلام لفي الفؤاد وانما ❊ جعل اللسان على الفؤاد دليلا

فان قال المخالف الالفاظ المفيدة يسميها العقلاء كلاما على الاطلاق ويقولون سمعنا كلاما ومرادهم ما ادركوه من العبارات، قلنا الطريقة المرضية عندنا ان العبارات تسمى كلاما على الحقيقة

---

[١] شاعر معروف من فحول الشعراء في الدولة الاموية وكان مختصا بالخليفة عبد الملك بن مروان ومات سنة ٩٠ھ في خلافة الوليد ١٢-

والكلام القائم بالنفس كلام وفي الجمع بينهما ما يدرأ تشغيب المخالفين ومن اصحابنا من قال
الكلام الحقيقي هو القائم بالنفس والعبارات تسمى كلاما تجوزا كما تسمى علوما تجوزا اذ قد يقول
القائل سمعت علما وادركت علوما وانما يريد ادراك العبارات الدالة على العلوم ورب مجاز
يشتهر اشتهار الحقائق - كذا في الارشاد صـ۱۰۲ الى صـ۱۰۸ ملخصا ومختصرا -

وقال الامام ابو الحسن الاشعري الكلام كله ليس من جنس الحروف ولا من جنس الاصوات
بل الحروف والاصوات على وجه مخصوص دلالات على الكلام القائم بنفس المتكلم وقال عبد الله
بن سعيد وابو العباس القلانسي واصحابهما من قدماء الاشاعرة ان كلام المخلوق حروف واصوات
لانه تكون لها مخارج الحروف والاصوات وكلام الله ليس بحروف ولا اصوات لانه غير موصوف
بمخارج الحروف والاصوات واذا قرأ القارئ منا كلام الله فقراءته حروف وصوت ومقروءه ليس
بحروف ولا اصوات وهذا القول هو اختيار اكثر اهل الحديث كذا في اتحاف شرح الاحياء صـ۳۰ ج۲

وقال الامام ابو بكر الباقلاني يجب ان يُعلم ان الكلام الحقيقي هو المعنى الموجود في النفس لكن
جعل عليه امارات تدل عليه فتارة تكون قولا باللسان وما اصطلحوا عليه وجرى عرفهم به وجعل
لغة لهم وقد بين تعالى ذلك بقوله وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فاخبر تعالى
انه ارسل موسى عليه السلام الى بني اسرائيل بلسان عبراني فافهم كلام الله القديم القائم بالنفس
بالعبرانية وبعث عيسى عليه السلام بلسان سرياني فافهم قومه كلام الله القديم بلسانهم وبعث
نبينا صلى الله عليه وسلم بلسان العرب فافهم قومه كلام الله القديم القائم بالنفس بكلامهم
فلغة العرب غير لغة العبرانية ولغة السريانية وغيرهما لكن الكلام القديم القائم بالنفس شيء
واحد لا يختلف ولا يتغير وقد يدل على الكلام القائم بالنفس الخطوط المصطلح عليها بين اهل كل
خط فيقوم الخط في الدلالة مقام النطق باللسان وقد بين تعالى ذلك فقال هذا كتابنا ينطق عليكم
بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فقام الخط مقام النطق لما كان يدل على الكلام دلالة النطق لكن
الخطوط تختلف بحكم الاصطلاح والمواضعة وقلة الحروف وكثرتها فحروف العرب وخطوطهم تخالف
غيرها وكذلك حروف الهند وخطوطهم تخالف الجميع وعند كل قوم رسم خاص للحروف والخطوط
لا يفهمه غيرهم الا ان يتعلم لغتهم وخطوطهم فصح ان الكلام الحقيقي هو المعنى القائم بالنفس دون غيره
وانما الغير دليل عليه بحكم التواضع والاصطلاح ويجوز ان يسمى كلاما اذ هو دليل على الكلام لا
انه نفس الكلام الحقيقي وكذلك قد يدل على الكلام الحقيقي القائم بالنفس الرموز والاشارات
وقد بين ذلك تعالى في قصة زكريا عليه السلام آيتك ان لا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا العنوان
لا تفهم الكلام القائم بنفسك باللسان وانما تفهمه بالرمز والاشارة ففعل كما امره تعالى فاخبر عنه
فقال فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا فافهم امره وكلامه القائم بنفسه
بالاشارة دون نطق اللسان ومما يدل على ان حقيقة الكلام المعنى القائم بالنفس من الكتاب
والسنة والاثر وكلام العرب ما نذكره فمن ذلك قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك
لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون ونحن نعلم وكل عاقل ان الله

تعالےٰ ماکذب المنافقین فی الفاظهم وانما کذّبهم فیما تکنه ضمائرهم ومن اثرهم وایضا قوله تعالیٰ مخبرا عن الکفار ویقولون فی انفسهم لولا یعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم فاخبر تعالےٰ ان القول بالنفس قائم وان لم ینطق به اللسان (یعنی کلام باطنی) والقول هو الکلام والکلام هو القول وایضا قوله تعالےٰ یعلم السر واخفی ای ما حدثت به المرء نفسه وایضا قوله تعالےٰ یعلم ما فی انفسکم فاحذروه وایضا قوله تعالےٰ الا من اکره وقلبه مطمئن بالایمان فاسقط حکم الکفر عن المکره علی کلمة الکفر وجعل الحکم بصدق الکلام القائم فی القلب فدلت هذه الآیات ان حقیقة الکلام هو المعنی القائم بالنفس وله الحکم فی الصدق والکذب دون الحروف والاصوات التی هی امارات ودلالات علی الکلام الحقیقی ویدل علیه من جهة السنة قوله صلی الله علیه وسلم یا معشر من آمن بلسانه ولم یدخل الایمان فی قلبه وهذا فی حق المنافقین فاخبر صلی الله علیه وسلم ان الکلام الحقیقی هو الذی فی القلب دون نطق اللسان وان الحکم للکلام الذی فی القلب علی الحقیقة وان قول اللسان مجاز فلا یوافق قول القلب وقد یخالفه وایضا قوله صلی الله علیه وسلم یقول الله تبارک وتعالیٰ اذا ذکرنی عبدی فی نفسه فاثبت الذکر للنفس فالذکر والقول والکلام واحد ویدل علی ذلک ایضا قول عمر زوّرت فی نفسی کلاما فاتی ابوبکر فزاد علیه فاثبت الکلام فی النفس من غیر نطق لسان و... کان من اجلّ اهل اللسان والفصاحة وهو احد الفصحاء السبعة والعربی الفصیح یقول کان فی نفسی کلام وکان فی نفسی قول وکان فی نفسی حدیث الی غیر ذلک وانشد الاخطل ؎

لا تعجبنک من اثیر خطبة ... حتی یکون مع الکلام اصیلا

ان الکلام لفی الفؤاد وانما ... جعل اللسان علی الفؤاد دلیلا

انتہی کلام الباقلانی مختصراً من کتابه الانصاف ص۱۰۸ الی ص۱۱۱

والحاصل ان الکلام فی الحقیقة هو کلام النفس وهو المعنی القائم بالنفس والحروف والاصوات دلالات علیه ومعرفات له۔ وهذا هو المختار عند الامام الغزالی راجع الاتحاف شرح الاحیاء ص۱۳۵ ج۲۔

معنی انزال کلام الله سبحانه وتعالیٰ

قال امام الحرمینؒ کلام الله منزل علی الانبیاء الکرام علیهم السلام وقد دلّ علی ذلک آی کثیرة من کتاب الله ثم لیس المعنی بالانزال حط شیء من علو الی سفل فان الانزال بمعنی الانتقال یتخصص بالاجسام والاجرام فالمعنی بالانزال ان جبریل علیه السلام ادرک کلام الله تعالےٰ وهو فی مقامه فوق سبع سموات ثم نزل الی الارض فافهم الرسول صلی الله علیه وسلم ما فهمه عند سدرة المنتهی من غیر نقل لذات الکلام واذا قال القائل نزلت رسالة الملک الی القصر لم یرد بذلک انتقال اصواته او انتقال کلامه القائم بنفسه کذا فی الارشاد ص۱۳۵

وقال العلامة القاری معنی کونه منزلا علیه۔ ان الله نزل عبده بواسطة الحروف المفردات

والمركبات فی الحالات المختلفات وهذا معنی قوله سبحانه ما یاتیهم من ذکر من ربهم محدث الا استمعوه وهم یلعبون ای محدث فی الانزال والانکلام الازلی منزه عن الانتقال کذا فی شرح الفقه الاکبر صـ ۲۴ ـ

وقال الامام ابوبکر الباقلانی یجب ان یعلم ان کلام الله تعالٰی منزل علی قلب النبی صلی الله علیه وسلم نزول اعلام وافهام لانزول حرکة وانتقال کما قال تعالٰی وانه لتنزیل رب العالمین نزل به الروح الامین علی قلبك لتکون من المنذرین بلسان عربی مبین فالمراد به نزول اعلام وافهام لانزول حرکة وانتقال کلام الله القدیم القائم بذاته لان الصفة القدیمة کالعلم والکلام ونحو ذلك من صفات الذات لایجوز ان تفارق الموصوف لان الصفة اذا فارقت الموصوف اتصف بضدها والله تعالٰی منزه عن الصفة وضدها ـ فجاء من ذلك ان جبریل علیه السلام علم کلام الله وفهمه وعلمه الله النظم العربی الذی هو قراءته وعلم هو القراءة نبینا صلی الله علیه وسلم وعلم النبی صلی الله علیه وسلم اصحابه ولم یزل ینقل الخلف عن السلف ذلك الی ان اتصل بنا فصرنا نقرأ بعد ان لم نکن نقرأ فالقراءة اغیار لان قراءة جبریل علیه السلام غیر قراءة نبینا صلی الله علیه وسلم وقراءة نبینا صلی الله علیه وسلم غیر قراءة اصحابه وقراءة اصحابه غیر قراءة من بعدهم ثم کذلك هلم جرا الی یومنا لکن المقروء والمتلو هو کلام الله القدیم الذی لیس بمخلوق ولا یشبه کلام الخلق وهذا الامر واضح ان شاء الله تعالٰی انتهی کلام الباقلانی مختصرا ـ انظر صـ ۹۶ من کتابه الانصاف وقد اخرج الطبرانی من حدیث النواس بن سمعان مرفوعا اذا تکلم الله بالوحی اخذت السماء رجفة شدیدة من خوف فاذا سمع بذلك اهل السماء صعقوا وخروا سجدا فیکون اولهم یرفع رأسه جبریل فیکلمه الله بوحیه بما اراد فینتهی به علی الملائکة فکلما مر بسماء سأله اهلها ماذا قال ربنا قال الحق فینتهی به حیث امر ـ فهذا المنظوم العربی یسمی کتاب الله ویسمی القرآن نظمه الله تعالی وهو دال علی کلام الله تعالٰی وعبارة عنه ولا یقال انه عین الکلام القائم بذاته ـ وانما سمع الله کلامه القدیم جبریل الامین بهذا النظم العربی ویطلق اسم الانزال علی کلام الله تعالٰی بانزال هذا المنظوم الدال علیه فالظاهر ان جبریل علیه السلام اخذ القرآن عن الله عز وجل سماعا وهو انزله علی النبی صلی الله علیه وسلم کما سمعه من الله تعالٰی ولا دخل لجبریل فی انشائه وترتیبه بل الله عز وجل انزل کلامه القدسی فی لباس هذه الحروف التی نقرأها بالسنتنا ونکتبها فی مصاحفنا وانزله جبریل علی النبی صلی الله علیه وسلم فی کسوة النظم العربی کما سمعه من الله عز وجل ثم قرأه النبی صلی الله علیه وسلم علی الصحابة کما سمعه من جبریل علیه السلام والحاصل ان جبریل سمع کلام الله عز وجل کیف شاء الله تعالٰی ثم انزله علی نبیه صلی الله علیه وسلم وقیل ان الله عز وجل اظهر القرآن فی اللوح المحفوظ کتابة فحفظه الملك واداه بای نوع کان من الاداء ولا یخفی ان هذا القول مخالف للظاهر المتبادر ومخالف للاحادیث الصحیحة الصریحة واظنه قولا من القائلین بخلق القرآن فتنبه لذلك واستقم ـ

وقال الشیخ ابو الشکور السالمی ان الله تعالٰی کلم جبریل من غیر صوت ولا حرف ولکن اسمع

جبریل بالصوت والحرف فیکون ھذا الصوت والحرف مخلوقا ولیس اھل محالا لانا نقرا کلام اللہ تعالے وقد ائتنا مع الحروف والاصوات مخلوقۃ والمقروء کلام اللہ غیر مخلوق کذا فی التمھید صـ۹۴
وکلم اللہ عز وجل موسی علیہ السلام بلا حرف وصوت ولکن سمعہ موسی علیہ السلام بحرف وصوت دال علی کلامہ سبحانہ الاتری ان الحق سبحانہ وتعالے مع کونہ منزھا عن المکان والجھۃ یرانا ونحن فی جھۃ ومکان ونحن نراہ تعالے ان شاء اللہ تعالے فی دار الکرامۃ ونحن فی جھۃ وھو مقدس عن المکان والجھۃ فکذلک ھو سبحانہ ینظر الینا ویکلمنا فی دار القرار بلا حرف وصوت ونحن نسمع کلامہ تعالے بحرف وصوت فالحرف والصوت وسیلۃ وذریعۃ لسماعنا لا انہ لکلامہ وتکلیمہ سبحانہ وتعالے۔

معنی سماع کلام اللہ تعالے

قال امام الحرمین کلام اللہ تعالے مسموع فی اطلاق المسلمین والشاھد لذلک من کتاب اللہ تعالے قولہ تعالے وان احد من المشرکین استجارک فاجرہ حتی یسمع کلام اللہ۔ ثم السماع لفظۃ محتملۃ لا یتحد معناھا ولا ینفرد مقتضاھا فقد یراد بھا الادراک وقد یراد بھا الفھم والاحاطۃ وقد یراد بھا الطاعۃ والانقیاد وقد یراد بھا الاجابۃ فاما السمع بمعنی الادراک فمشھور لا خفاء واما السمع بمعنی فھم والعلم فشائع من کور غیر منکور ووصف اللہ المعاندین من الکفرۃ بکونھم صما ولیس المراد اختلال حواسھم لکن المراد اعراضھم عن درک المعانی والاحاطۃ بما انذروا بہ وتدبر آیات اللہ تعالے واذا حکی الحاکی کلام غیرہ علی وجھہ فقد یقول السامع لاصوات مبلغ قد سمعت کلام فلان وھو یعنی الغائب الذی انتمی الیہ معنی کلامہ والذی یجب القطع بہ ان المسموع المدرک فی وقتنا الاصوات فاذا سمی کلام اللہ مسموعا فالمعنی بہ کونہ مفھوما معلوما عن اصوات مدرکۃ مسموعۃ والشاھد لذلک من قضایا الشریعۃ اجماع الامۃ علی ان الرب تعالے اختص موسی وغیرہ من المصطفین من الانس والملائکۃ بان اسمعھم کلامہ العزیز من غیر واسطۃ کذا فی الارشاد صـ۱۳۳۔

قال الامام الماتریدی انما خص موسی علیہ السلام باسم الکلیم لان موسی علیہ السلام سمع صوتا دالا علی کلام اللہ تعالے علی وجہ خارق للعادۃ بغیر واسطۃ الکتاب والملک لانہ لیس فیہ واسطۃ الحرف والصوت ذکرہ الماتریدی بمعناہ فی کتاب التاویلات واختارہ الاستاذ ابو اسحاق الاسفرائینی وجوز الاشعری سماع الکلام النفسی بغیر صوت وقاس الاشعری سماع الکلام النفسی الذی لیس بصوت ولا حرف علی رؤیۃ ما لیس بلون فکما عقل رؤیۃ ما لیس بجسم فلیعقل سماع ما لیس بصوت وھذا یکون لا بطریق خرق العادۃ کما نبہ علیہ القاضی ابو بکر الباقلانی والحق انہ لا خلاف فی الجواز والامکان وانما الخلاف فیما وقع لسیدنا موسی علیہ السلام فانکر الماتریدی سماع الکلام النفسی وعند الماتریدی انما سمع موسی علیہ السلام صوتا دالا

ـــــــــــــــــــ

علہ کذا فی الاتحاف شرح الاحیاء صـ۱۷۵ ج۲۔ وانظر صـ۱۸۱ من اشارات المرام۔

على كلام الله تعالى وعند الاشعري انه عليه السلام سمع الكلام النفسي كما قال تعالى و
كلم الله موسى تكليما والحمل على الاسناد الحقيقي ممكن ولا موجب للعدول عنه ويؤيد الماتريدي
ظاهر قوله تعالى نودي من شاطئ الواد الايمن فان السمع مخصوص بادراك ما يكون صوتا
وادراك ما ليس صوتا يختص باسم الرؤية كذا في المسامرة بشرح المسايرة صفحہ -

تتمة مشتملة على فائدة مهمة: واما ما روي ان السبعين الذين اختارهم موسى عليه السلام سمعوا كلام الله وشهدوا بذلك فلا يلزم منه ان الله كلمهم وانهم سمعوا كلامه لان الانسان قد يسمع كلام من لا يكلمه قاله الفخر الرازي - كذا في استحالة المعية بالذات للشيخ الخضر الشنقيطي رحمه الله

تفصيل المذاهب في مسئلة الكلام

تحرير مذهب المتكلمين

ذهب جمهور المتكلمين من الاشعرية والماتريدية الى ان القرآن كلام الله قديم صفة من صفاته ليس بمخلوق ولا حادث وان كلامه القديم لا يتصف بالحروف والاصوات ولا شيء من صفات الخلق وانه تعالى لا يفتقر في كلامه الى مخارج وادوات وان كلامه لا يحل في شيء من المخلوقات. قال صدر الاسلام البزدوي ان القرآن كلام الله تعالى وهو مكتوب في مصاحفنا محفوظ في قلوبنا مسموع بآذاننا متلو بالسنتنا غير حالٍّ في شيء منها بل هو قائم بذات الباري عز وجل وهكذا القول في كلام العباد انه يكتب في الكاغذ ويتلى باللسان ويحفظ بالقلب ويسمع بالآذان وكتابة الكلام ان يكتب ما يكون دالا على الكلام فيصير الكلام مكتوبا بكتابته فكذلك يكون كلام الله مكتوبا بكتابة هذا المنظوم العربي وهذا حقيقة وليس بمجاز لان كتابة الكلام لا يكون الا هكذا مع ان الكلام قائم بذات المتكلم لا ينفصل عنه فاما الحفظ فحفظ الكلام ان يحفظ ما هو دال على الكلام وهو المنظوم فيكون بحفظه حافظا للكلام فانه يقال حفظ فلان كلام فلان اذا حفظ شعره الذي نظمه فمن حفظ هذا المنظوم الذي نظمه الله يصير بحفظه حافظاً كلام الله تعالى فهذا ايضا حقيقة وليس بمجاز فان حفظ الكلام ليس الا هذا واما التلاوة فتلاوة الكلام ايضا بتلاوة ما هو دال على الكلام وهو المنظوم الذي نظمه المتكلم فيصير بتلاوته تاليا كلامه يقال فلان تلا كلام فلان وقرأ كلامه اذا قرأ منظومه الدال على كلامه فمن قرأ هذا المنظوم الدالّ على كلام الله تعالى يصير به تاليا وقاريا كلام الله وهو حقيقة ايضا وليس بمجاز لان تلاوة الكلام تكون هكذا واما السماع فسماع الكلام من غير المتكلم ايضا سماع المنظوم الدال على الكلام فان من سمع شعر انسان وخطبته من غير المتكلم يقال سمع كلام فلان من فلان فاذا سمع ما هو منظوم الله تعالى وهو القرآن الدال على كلامه من قارئ وتالٍ ويكون سامعا كلام الله تعالى وهذا حقيقة وليس بمجاز فانه لا طريق لسماع الكلام من غير المتكلم الا هذا واما موسى عليه السلام سمع كلام الله بلا واسطة كلام متكلم غير الله تعالى من غير ان يكون

ثم صوت وحرف بل الله اسمعہ کلامہ القائم بہ موسی علیہ السلام بلطیف صنعہ وکمال قدرتہ کما شاء فسمعہ موسی وفہمہ بلا واسطۃ کلام البشر ونحن نسمع بواسطۃ کلام البشر فیقع بیننا فرق انتہی کلام صدر الاسلام البزدوی ملخصا ومختصرا من کتابہ اصول الدین صہ۔ وھو کلام نفیس جدا وھو فی الحقیقۃ شرح لقول الامام ابی حنیفۃ رح المذکور فی الفقہ الاکبر وکتاب الوصیۃ۔ ومن اراد البسط فلیراجع شرح الفقہ الاکبر للعلامۃ القاری وکتاب اشارات المرام من عبارات الامام للعلامۃ البیاضی من اجلاء علماء الروم فی القرآن الحادی عشر الہجری وقال العلامۃ الآلوسی ومعنی قول الاشعری ان کلام اللہ القائم بذاتہ یسمع عند تلاوۃ کل تال وقراءۃ کل قاری ان المسموع اولا وبالذات عند التلاوۃ انما ھو الکلام اللفظی الذی عرفتہ عارضۃ لصوت القاری بلا شک لکن الکلمات اللفظیۃ صور الکلمات الغیبیۃ القائمۃ بذات الحق فالکلام النفسی مسموع بعین سماع الکلام اللفظی لانہ صورتہ لا من حیث الکلمات الغیبیۃ فانہا لاتسمع الا علی طریق خرق العادۃ کذا فی روح المعانی صہ۔ وقول الامام ابی حنیفۃ غیر حال فیہا اشارۃ الی ان الحروف الملفوظۃ المسموعۃ صورۃ للکلمات الغیبیۃ القدسیۃ القائمۃ بذات الحق سبحانہ لا انہا محل وظرف لہا اذ لا یمکن حلول القدیم فی ذات الحادث۔

بیان ان کلام اللہ القدیم لا یتصف بالحروف والاصوات واقامۃ الدلیل علی ذلک

قال الامام ابو بکر الباقلانی۔ یجب ان یعلم ان کلام اللہ القدیم لا یتصف بالحروف والاصوات ولا شئ من صفات الخلق وانہ تعالی لا یفتقر فی کلامہ الی مخارج وادوات بل یتقدس عن جمیع ذلک وان کلامہ القدیم لا یحل فی شئ من المخلوقات والدلیل علی ان کلامہ تعالی لا یتصف بالحروف والاصوات:

(۱) ان الحروف متناہیۃ ومعدودۃ ومحصورۃ والقدیم لا یدخلہ الحصر والعد لا مفتتح لوجودہ ولا نہایۃ لمدۃ دوامہ کعلمہ وقدرتہ وکلام اللہ قدیم لا یدخلہ الحصر والعد والحد کما قال تعالی قل لو کان البحر مدادا لکلمات ربی لنفد البحر قبل ان تنفد کلمات ربی ولو جئنا بمثلہ مددا وقال تعالی ولو ان ما فی الارض من شجرۃ اقلام والبحر یمدہ من بعدہ سبعۃ ابحر ما نفدت کلمات اللہ۔

(۲) وایضا ان حروف الکلمۃ یقع بعضہا سابقا البعض وکذلک الاصوات متعاقبۃ یتقدم بعضہا علی بعض ویتأخر بعضہا عن بعض ومختلفۃ الصور والاشکال ویخالف بعضہا بعضا وکل ذلک صفۃ کلام الخلق لا صفۃ کلام الحق الذی ھو قدیم لیس بمخلوق۔

(۳) وایضا فان القول بقدم الحروف والاصوات یوجب القدم لجمیع کلام الخلق واصوات الناطق والصامت فان الحروف التی یزعمون انہا قدیمۃ وانہا صفۃ لکلامہ تعالی لا یخلو اما ان تکون ھذہ الحروف التی تجری فی کلام الخلق او مثلہا او ضدہا فان قالوا انہا ھی وجب قدم کلام الخلق وکذلک ان قالوا امثلہا وجب ذلک ایضا لان

هذ المثلين ما شئ احدهما مسد الآخر وناب مناباه وساوقه من جميع الوجوه فان قالوا بل هى مضادة لهذه الحروف فقد ايقولون القول من غير ان يكون له معنى وهذا بين الفساد فان قالوا ان الاصوات والحروف اذا ذكرنا الله بها وتلونا بها كلامه قديمة واذا ذكرنا بها غير الله وانشدنا بها شعرا كانت محدثة فهذا جهل عظيم وتخبط ظاهر لان الشئ عندهم على هذا القول تارة يكون محدثا ثم يكون قديما وتارة قديما ثم يصير محدثا وليس فى الجهل اعظم من هذا وكفى بلادة قولهم۔

(۴) وايضا يقال لهم اذا كان الكلام القديم اصواتا وحروفا والكلام المخلوق من الشعر والخطب ايضا اصواتا وحروفا فقد شابه الكلام القديم الكلام المخلوق وصار القديم مثل الحادث۔

(۵) وايضا يقال لهم خبرونا عن حروف كلام الله على زعمهم اهى ثمانية وعشرون حرفا او اكثر او اقل فان قالوا هى ثمانية وعشرون فقد جعلوا القديم مما يحله الحصر والعد والانتقاص والانتهاء وهى صفة المخلوق لا صفة القديم وان قالوا اكثر قلنا اكثر الى ماله حد اولى ما لا حد له فاى القولين قالوا كان باطلا لان القرآن لا يخرج فى الكتابة والتلاوة على اكثر من هذه الثمانية وعشرين حرفا فعلى قولهم يجب ان يكون معنا بعض القرآن لا كله لان القرآن عندهم حروف تنزيلا على هذه الحروف ولعل الذى يكون معنا من القرآن اقله لا سيما ان قالوا ان الحروف القديمة لا يدخلها حصر ولا عدد وهذا القول ساقط واه عند كل عاقل محصل فلم يبق الا ان الحروف والاصوات ادوات نكتب بها ونتلو بها الكلام القديم وغير الكلام القديم لا انها نفس الكلام القديم فافهم ذلك۔

(۶) ويدل على ان كلام الله القديم لا يجوز ان يكون حروفا واصواتا ما روى عن عباس انه قال لما سلط الله بخت نصر على اليهود لما قتلوا يحيى عليه السلام سلطه عليهم فقتلهم وخرب بيت المقدس وحرق التوراة قال عزير عليه السلام فى جملة مناجاته يارب سلطت عليهم علاط من اعداءك بطر رحمتك واءمن مكرك وهدم بيتك وحرق كتابك فاوحى الله تعالى اليه من جملة ما اوحى ان بختنصر انما احرق من التوراة الخط والحروف والورق والدفتر ولم يحرق كلامى فاخبر تعالى ان كلامه ليس هو الحروف التى حرقت۔ لانه مما تناله الايدى ولا تعلقه به ولا يبلى ولا يبعدامه

(۷) ويؤكد هذا قول النبى صلى الله عليه وسلم لو جعل هذا القرآن فى اهاب والقى فى النار لم يحترق ولم يرد صلى الله عليه وسلم ان الجلد والمداد والحروف المصورة لا تحترق وانما اراد ان كلام الله هو القرآن لا يحترق بالنار ولا يتصور عليه الحرق والعدام وانما يتصور ذلك على الاجسام والاشكال فاما الكلام القديم فلا۔ هذا خلاصة كلام الامام الباقلانى ومن رغب الى الاصل فليراجع كتاب الانصاف له رحمة الله عليه قال الامام القرطبى قال علماءنا رحمة الله عليهم وفى فعل عثمان رضى الله عنه راى فى امر عثمان رضى الله عنه بتحريق المصاحف وتخريقها

رد على الحلولية والحشوية القائلين بقدم الحروف والاصوات لان القديم لا تتعلق به قدرة قادر فيقال لهم ما تقولون في كلام الله القديم الجوزان يلا امب انيجرق اوافعني - راجع تفسير القرطبی صـ ۵۵ ج ۱۔

والحاصل

ان كلام الله سبحانه عند جمهور المتكلمين وكافة الاولياء والعارفين صفة من صفاته قديم غير مخلوق وليس من جنس الحروف والاصوات وانما هذه الحروف والكلمات دلالات القرآن اى الكلام النفسى القائم بذاته سبحانه وتعالى لحاجة العباد اليها في التبليغ وفهم معناه لان معنى كلام الله انما يفهم بها وحقيقة الكلام هو المعنى القائم بالنفس۔

قال الحافظ القطب القسطلانی - العجب ممن ينتمى الى اهل السنة ويتعرض للاقتداء بالسلف الصالح منهم ويعتمد على ما ورد في الكتاب والسنة - كيف يخالف قوله قولهم وينتهي الى ما لم يرد عن السادة المقتدى بهم - من الخوض في كيفية الكلام فيتزيدا فيه - بحرف وصوت - ولم يرد ذلك في كتاب ولا سنة ويستدل على اثبات المقطوع به بالمظنون من الاحاديث المتضادة المتون - اھ - كذا في حاشية كتاب الاسماء والصفات صـ ۲۰۲

كلمة للامام البيهقي في حقيقة الكلام

قال الامام البيهقي الكلام ما ينطق به المتكلم وهو مستقر في نفسه كما جاء في حديث عمر يعنى في قصة السقيفة وكنت زورت في نفسي مقالة وفي رواية هيأت في نفسي كلاما فسماه كلاما قبل التكلم به وسماه مقالة قبل التلفظ به ثم ان كان المتكلم ذا مخارج سمع كلامه ذا حروف واصوات وان كان المتكلم غير ذي مخارج سمع كلامه غير ذي حروف واصوات والباري جل ثناءه ليس بذي مخارج وكلامه ليس بحرف وصوت فاذا فهمناه ثم تلوناه تلوناه بحروف واصوات انتهى كلام البيهقي في كتاب الاسماء والصفات صـ ۲۷۲ وقد نقل الحافظ العسقلاني كلام البيهقي هذا في شرحه على البخاري في باب قول الله تعالى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له صـ ۳۷۹/۱۳ج فهذا كلام البيهقي في حقيقة الكلام بين يديك وقد قرأت في الاوراق الماضية كلام الباقلاني في حقيقة الكلام تجدهما سواء لا فرق بينهما۔

مذهب الحنابلة والحشوية

قد علمت مذهب المتكلمين والاولياء والعارفين وامام مذهب السلف والمحققين من الحنابلة ان الله متكلم يتكلم بحرف وصوت يليقان بشانه ولا يشبهان صوت مخلوق ولا حرفه بوجه البتة فهؤلاء يثبتون الحرف والصوت مع اعتقاد التنزيه وعدم التشبيه وقالت عامة الحنابلة ان القرآن اسم للنظم والمعنى جميعا ولا معنى للكلام الا المنتظم من الحروف المسموعة الدالة على المعاني

المقصودة وهو قديم قائم بذات الباری تعالیٰ وقد علم بالضرورة من دین النبی صلی اللہ علیہ وسلم حتی للعوام والصبیان ان القرآن هو هذا الکلام المؤلف المنتظم من الحروف المسموعة وعلیه انعقد اجماع السلف انظر صـ۲۲ و صـ۲۳ من شرح العقائد للصفار بینیة۔

وقال العلامة القسطلانی۔ وعند اهل الحق کلامه تعالیٰ لیس من جنس الحروف والاصوات بل صفة ازلیة قائمة بذاته تعالیٰ وهو بها آمر وناه ومخبر وغیر ذلک یدل علیها بالعبارة والکتابة او الاشارة فاذا عبر عنها بالعربیة فقرآن وبالسریانیة فانجیل وبالعبرانیة فتوراة والاختلاف علی العبارات دون المسمی کما اذا ذکر اللہ بالسنة متعددة ولغات مختلفة فقالت الحنابلة والحشویة ان تلک الاصوات والحروف مع توالیها وترتیب بعضها علی بعض وکون الحرف الثانی من کل کلمة مسبوقا بالحرف المتقدم علیه کانت ثابتة فی الازل قائمة بذات الباری تعالیٰ وتقدس وان المسموع من اصوات القراء والمرئی من اسطر الکتاب نفس کلام اللہ۔ وعند اهل الحق الکلام القائم بذات الباری تعالیٰ لایجوز ان یکون هو الحسی اعنی المنتظم من الحروف المسموعة لانه حادث بالضرورة ضرورة ان له ابتداء وانتهاء وان الحرف الثانی من کل کلمة مسبوق بالاول مشروط بانقضائه وانه یمتنع اجتماع اجزائه فی الوجود وبقاء شیٔ منها بعد الحصول والحادث یمتنع قیامه بذات الباری تعالیٰ فتعین النفسی القدیم کذا فی ارشاد الساری صـ۳۷۹ ج ۱۲۔

وقال الحافظ العسقلانی وذهب بعض الحنابلة وغیرهم الی ان القرآن العربی کلام اللہ وکذا التوراة وان اللہ لم یزل متکلما اذا شاء وانه تکلم بحروف القرآن واسمع من شاء من الملائکة والانبیاء صوته وقالوا ان هذه الحروف والاصوات قدیمة العین لازمة الذات لیست متعاقبة بل لم تزل قائمة بذاته مقترنة لاتسبق والتعاقب انما یکون فی حق المخلوق بخلاف الخالق۔ کذا فی فتح الباری صـ$\frac{۳۸۰}{۱۳}$۔

فالحروف عند الحنابلة فی حقه تعالیٰ مقترنة لامتعاقبة وقالوا ان التعاقب انما یکون فی حق المخلوق لافی حق الخالق والحنابلة یقولون بالحرف والصوت مع اعتقاد التنزیه وعدم التشبیه بالخلق فیقولون ان اللہ تعالیٰ یتکلم کما یلیق بجلاله۔ وان کلامه حروف واصوات ازلیة مجتمعة فی الازل انظر صـ۱۰۰ و صـ۱۰۶ من شرح الطحاویة۔

وهٰؤلاء قد قالوا قد روی عن الامام احمد ان اللہ تعالیٰ تکلم بحرف وصوت وقال امام الحرمین ذهبت الحشویة المنتمون الی الظاهر الی ان کلام اللہ تعالیٰ قدیم ازلی ثم زعموا انه حروف واصوات وقطعوا بان المسموع من اصوات القراء ونغماتهم عین کلام اللہ تعالیٰ واطلق الرعاع منهم القول بان المسموع صوت اللہ تعالیٰ وهذا قیاس جهالاتهم ثم قالوا اذا کتب کلام اللہ تعالیٰ بجسم من الاجسام وانتظمت تلک الاجسام رسوما ورقوما واسطرا وکلما فهی باعیانها کلام اللہ تعالیٰ القدیم وقد کان اذ ذاک جسما حادثا ثم انقلب قدیما وقطعوا بان المرئی من الاسطر الکلام القدیم الذی هو حرف وصوت واصلهم ان الاصوات علی تقطعها وتوالیها کانت ثابتة فی الازل قائمة بذات الباری تعالیٰ اللہ عن قولهم علوا کبیرا وقواعد مذهبهم مبنیة علی جحد الضرورات

فانهم اثبتوا للكلام القديم على زعمهم ابتداء وانتهاء وجعلوا منه سابقا ومسبوقا فان الحرف الثاني من كل كلمة مسبوق بالمتقدم عليه وكل مسبوق مبتدأ وجوده وبالضطرار نعلم كون المفتتح وجوده حادثا ولا خفاء بمراغمتهم لبديهة العقول في حكمهم بانقلاب الحادث قديما ومما يقرر افتضاحهم في مناكرة الحقائق ان الحروف لو مُثّلت من بعض الجواهر فهي عين كلام الله تعالى عندهم والحديد الذي صيغت منه الحروف خارج من كونه حديدا ونحن ندرك زُبَرَ الحديد مثالثة جسما فكيف تسوغ مجاجة قوم هذه غايتهم ثم جهلتهم يصممون على ان اسم الله اذا كتب فالرقم المرئي في الكتابة هو الاله بعينه وهو المعبود الذي يصمد اليه - ثم اصلهم ان الكلام القديم يحل الاجسام ولا يفارق الذات وهذا تلاعب بالدين والله سبحانه وتعالى كذا في الارشاد صـ۱۲۸ للامام الحرمين

قال العلامة الزبيدي وذهب الحشوية الى ان القراءة التي هي حروف واصوات وهي فعل العبد وكسبه وهي اعراض لا تبقى باتفاق من زعم ان الاعراض لا تبقى هي عين كلام الله تعالى وهي قديمة وقالوا ان الحروف المكتوبة في المصاحف التي ينسب حصولها للكاتبين قديمة وبالغوا فقالوا لو اخذت زبر من حديد وقطع من نحاس او شئ من الكاس وجعلت حروفا تقرأ كما لو جعلت صورة صارت تلك الاجسام قديمة وقال ابونصر القشيري والعجب كل العجب من تجاهل اقوام في المصير الى ان كلام الله تعالى اذا كتب على الآجر او شئ من الاصباغ ينقلب عين الآجر والصبغ قديما فاذا صار الجهل الى هذا القدر والحكم بان المحدث يصير قديما والقديم يفارق ذات الباري ويحل في المحدثات فالاولى السكوت كذا في الاتحاف شرح الاحياء صـ۱۴۸ جـ۲

وقال الموفق بن قدامة صاحب المغني الذي يقول عنه ابن تيمية انه ما دخل دمشق مثله بعد الاوزاعي - في مناظرة مع بعض الاشاعرة في صدد نفي الكلام النفسي المسجلة في المجموعة المحفوظة تحت رقم ۱۱۲ - بظاهرية دمشق - قال اهل الحق القرآن كلام الله غير مخلوق وقالت المعتزلة هو مخلوق ولم يكن اختلافهم الا في هذا الموجود دون ما في نفس الباري مما لا ندري ما هو ولا نعرفه آه - وله ايضا رسالة سماها الصراط المستقيم في اثبات الحرف القديم كذا في حاشية السيف الصقيل صـ۶ وصـ۱۱۵ وانظر مقالات الكوثري صـ۲۱

وقال الحافظ ابن تيمية في فتاواه ما نصه - والصواب الذي عليه سلف الامة كالامام احمد والبخاري وغيره وسائر الائمة قبلهم وبعدهم ان القرآن جميعه كلام الله حروفه ومعانيه وليس شئ من ذلك كلاما لغيره ولكن انزله على رسوله وليس القرآن اسما لمجرد المعنى ولا لمجرد الحرف بل لمجموعهما وكذلك سائر الكلام ليس هو الحروف فقط ولا المعاني فقط كما ان الانسان المتكلم الناطق ليس هو مجرد الروح ولا مجرد الجسد بل مجموعهما وان الله يتكلم بصوت كما جاءت به الاحاديث وليس ذلك كاصوات العباد فان الله ليس كمثله شئ لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله فكما لا يشبه علمه وقدرته وحياته علم المخلوق وقدرته وحياته فكذلك لا يشبه كلامه كلام المخلوق ولا معانيه تشبه معانيه ولا حروفه تشبه حروفه ولا صوت الرب يشبه صوت العبد فمن شبه الله بخلقه فقد الحد

فی اسمائه و آیاته - کذا فی المجلد الخامس من مجموعة الفتاوی لابن تیمیة رح صـ۱۲۱ و وصـ۱۰ وصـ۹۰ وصـ۶۳ - وهکذا فی الجزء الاول من مجموعة الفتاوی لابن تیمیة صـ۱۲۴ وصـ۲۲ الی صـ۲۳ - ومثله فی کتابه موافقة صریح المعقول لصحیح المنقول المطبوع علی هامش منهاج السنة صـ۱۵۱ - وکذا فی شرح العقیدة الاصفهانیة صـ۳۱ ومجموعة الرسائل صـ۱ وصـ۲۳ وکذا فی رسالته فی القرآن وبالجملة لم یأل ابن تیمیة فی اثبات قدم الحروف اللفظیة وسلک فی ذلک مسلک ابن قدامة وادعی ان ذلک مذهب السلف ولیس کذلک بل انما هو مذهب الحنابلة وقد ذکر الشیخ قاسم بن قطلوبغا تلمیذ الکمال ابن الهمام المتوفی سنة ۸۷۹ھ فی شرح المسایرة کلام ابن تیمیة فی اثبات الحرف والصوت ثم ناقشه. فنورده بتمامه فقال - قال شیخ الاسلام ابو العباس احمد بن تیمیة فی جزء اجاب فیه عن فتیا رفعت الیه و اما الحروف فهل هی مخلوقة او غیر مخلوقة فالخلاف فی ذلک بین الخلف مشهور ناما السلف فلم ینقل عن احد منهم ان حروف القرآن او الفاظه او تلاوته مخلوقة ولا مایدل علی ذلک بل قد ثبت عن غیر واحد الرد علی من قال بان الفاظ القرآن مخلوقة وقالوا هو جهمی ومنهم من کفره وفی لفظ بعضهم تلاوة القرآن ولفظ بعضهم الحروف وممن ثبت عنه ذلک الشافعی واحمد واسحاق بن راهویه والحمیدی ومحمد بن اسلم الطوسی وهشام بن عمار واحمد بن صالح المصری ومن اراد الوقوف علی نصوص کلامهم فلیطالع الکتب المصنفة فی السنة مثل کتاب الرد علی الجهمیة للامام عبد الرحمن بن ابی حاتم وکتاب الشریعة للآجری وکتاب الابانة لابن بطة والسنن للکائی والسنة للطبرانی وغیر ذلک من الکتب الکبیرة ولم ینسب احد منهم الی خلاف ذلک الا ان بعض اهل الغرض نسب البخاری الی انه قال ذلک وقد ثبت عنه بالاسناد المرضی انه قال من قال عنی انی قلت لفظی بالقرآن مخلوق فقد کذب وانما قلت ان افعال العباد مخلوقة وترجمة آخر صحیحه تبین ذلک - وههنا ثلاثة اشیاء؛ احدها؛ حروف القرآن التی هی لفظه قبل ان ینزل بها جبرئیل فمن قال ان هذه الحروف مخلوقة فقد خالف اجماع السلف فانه لم یکن فی زمانهم من یقول هذا الا الذین قالوا القرآن مخلوق فان اولئک انما عنوا بالخلق الالفاظ واما ماسوی ذلک فهم لا یقرون بثبوته لا مخلوقا ولا غیر مخلوق وقد اعترف غیر واحد من فحول اهل الکلام بهذا منهم عبد الکریم[۱] الشهرستانی مع خبرته بالملل والنحل فانه ذکر ان السلف مطلقا ذهبوا الی ان حروف القرآن مخلوقة[۱] وقال ظهور القول بحدوث الحروف محدث. وقد ذکر مذهب السلف فی کتابه المسمی بـ نهایة الاقدام (والثانی) افعال العباد وهی حرکاتهم التی تظهر منها التلاوة فلا خلاف بین السلف ان افعال العباد مخلوقة ولهذا ابدعوا من قال لفظی بالقرآن غیر مخلوق لان ذلک یدخل فیه فعله ثم قال؛ والثالث؛ التلاوة الظاهرة من العبد عقیب حرکة الآلة فهذا منهم من یصفها بالخلق ومنهم

---

[۱] کذا فی الاصل ولعل الصواب غیر مخلوقة -

مونية فى نفيها الخلق والصواب ان لا يطلق واحد منهما كما عليه الامام احمد وجمهور السلف لان فى كل واحد من الاطلاقين ايهاما بالغلط فان اصوات العباد محدثة بلا شك وقال النبى صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن باصواتكم والتلاوة فى نفسها التى هى حروف القرآن والفاظه غير مخلوقة والعبد انما يقرأ كلام الله بصوته كما انه اذا قال قال النبى صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات فهذا الكلام لفظه ومعناه انما هو كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قد بلغه بحركته وصوته وكذلك القرآن لفظه ومعناه كلام الله سبحانه وتعالى ليس للمخلوق فيه الا تبليغه وتاديته بصوته وما يخفى على لبيب الفرق بين التلاوة فى نفسها قبل ان يتكلم بها الخلق وبعد ان يتكلم بها وبين ما للعبد فى تلاوة القرآن من عمل وكسب وانما غلط بعض الموافقين والمخالفين لم علموا الباين واحدة فارادوان يستدلوا على حدوث نفس حروف القرآن بما دل على حدوث افعال العباد وما تولد عنها وهذا من اقبح الغلط وليس فى الحجج العقلية ولا السمعية ما يدل على حدوث نفس حروف القرآن الا من جنس ما يحتج به على حدوث معانيه والجواب عن الحجج مثل الجواب عن هذه سواء لمن استهدى الله فهداه انتهى كلامه

قال الشيخ قاسم بن قطلوبغا بعد نقل هذا الكلام - وانما سقت كلام هذا الرجل (ابن تيمية) لاعتراف اهل مذهبه انه اعلمهم وان عنده ما عند المتقدمين منهم والمتاخرين وليعلم مما ذكر صحة ما نقل مشايخنا عنهم من ان كلام الله عندهم هو الحروف المؤلفة والاصوات المقطعة" وانه حال فى الالسنة والصدور والمصاحف وانه مع هذا غير مخلوق قال صاحب التبصرة وقال وكثير من الحشوية يساعدونهم ويقولون لفظى بالقرآن غير مخلوق فيجعلون قراءتهم غير مخلوقة وهذا الهذيان ظاهر لا علم لهم من حجة فان مشايخنا السمرقندى والماتريدى واللّه اعلم - وليعلم مما ذكر ان السلف الذين عناهم ردوا على من قال الفاظ القرآن مخلوقة او قال تلاوته مخلوقة او قال حروف القرآن مخلوقة وان بعضهم كفر القائل لذلك حيث ردوا هذا لهم قائلون بانها غير مخلوقة كما قال الشهرستانى وان كلام الله لفظى حال فى الالسنة لقوله حروف القرآن التى هى لفظه قبل ان ينزل بها جبريل - وقوله والتلاوة فى نفسها التى هى حروف القرآن والفاظه غير مخلوقة" وقوله وكذلك القرآن لفظه ومعناه كلام الله سبحانه وتعالى ليس للعبد فيه الا تاديته بصوته وقوله والعبد انما يقرأ كلام الله بصوته، ثم قوله وما يخفى على لبيب الفرق بين التلاوة فى نفسها قبل ان يتكلم بها الخلق وبعد ان يتكلم بها وبين ما للعبد فى تلاوة القرآن من عمل وكسب وان الكلام يضاف الى اول من يتكلم به كائنا من كان والناس بعده يؤدون ذلك بحركة الالسنة كقوله قال النبى صلى الله عليه وسلم وهو قد بلغه بحركته وصوته ولم يتعرض للكتابة التى فى المصاحف ويدل لقول اصحابنا فى ذلك ما قرأت فى المعتمد لابى يعلى ان ابا طالب قال لاحمد من نقوش المصحف والسواد الذى فى البياض قال اصح حديث فى الباب حديث ابن عمر لا تسافروا بالقرآن الى ارض العدو ومن هذا قال المثنا القرآن الذى هو كلام الله تعالى المكتوب فى مصاحفنا باشكال الكتابة وصور

الحروف الدالة عليه محفوظ في قلوبنا بألفاظ مخيلة مقروء بألسنتنا بحروفه الملفوظة المسموعة بآذاننا بذلك ايضا غير حال فيها ليس حالاً في المصاحف ولا في القلوب والألسنة والآذان بل هو معنى قائم بذات الله يُلفظ ويُسمع بالنظم الدال عليه ويُحفظ بالنظم المخيل ويكتب بنقوش وصور واشكال موضوعة للحروف الدالة عليه كما يقال النار جوهر محرق يذكر باللفظ ويكتب بالقلم ولا يلزم منه كون حقيقة النار صوتا وحرفا وذلك لان للشيء وجودا في الاعيان ووجودا في الاذهان ووجودا في العبارة ووجودا في الكتابة ۔ فالكتابة تدل على العبارة وهي على ما في الاذهان وهو على ما في الاعيان فحيث يوصف القرآن بما هو من لوازم القديم كما في قولنا القرآن غير مخلوق فالمراد حقيقته الموجودة في الخارج وحيث يوصف بما هو من لوازم المخلوقات والمحدثات يراد به الالفاظ المنطوقة المسموعة كما في قولنا قرأت نصف القرآن او المخيلة كما في قولنا حفظت القرآن او الاشكال المنقوشة كما في قولنا يحرم على المحدث مس القرآن ۔ وقوله ولا يخفى على لبيب الفرق بين التلاوة في نفسها قبل ان يتكلم بها الخلق وبعد ان يتكلم بها وبين ما للعبد في تلاوة القرآن من عمل وكسب (قلت) الذي تعقله الالباء ان ليس قبل تكلم الخلق تلاوة ولا بعد تكلمهم تلاوة وانما التلاوة تكلمهم والمتلو القرآن والصفة القديمة القائمة بذات الله تعالى المدلول عليها بالتلاوة قال الله تعالى اتل ما اوحي اليك من كتاب ربك ففعله صلى الله عليه وسلم تلاوة لا ان فعله شيء والتلاوة شيء آخر والله اعلم۔

وقوله انما غلط بعض الموافقين والمخالفين فجعلوا البابين واحدا يعني جعلوا محل العبد والتلاوة واحدا والحال انهما شيئان صوت القاري وكلام الله تعالى وسنبين بطلان هذا والله اعلم وقوله واراد يعني بعض الموافقين والمخالفين ان يستدلوا على حدوث حروف القرآن بما دل على حدوث افعال العباد وما تولد عنها وهو من اقبح الغلط يعني وليست من افعال العباد وانما هي الكلام القديم فالحاصل ان القراءة نطق القاري وكلام الله تعالى والمسموع صوت القاري وكلام الله تعالى وما في المصحف نقش الكاتب وكلام الله تعالى وهذا كله دعوى ليس فيها ما يصلح شبهة فضلا عن حجة ويقال له تكلم الله بهذه الحروف دفعة او على التعاقب فان كان الاول تحصل منه انه غير هذه الكلمات التي نسمعها لان التي نسمعها حروف متعاقبة فحينئذ لا يكون نفس القرآن المسموع قديما وان كان الثاني فالاول لما انقضى كان محدثا لان ما ثبت عدمه امتنع قدمه والثاني لما حصل بعد عدمه كان حادثا فظهر بطلان ما ادعاه وانه هو اقبح الغلط والله تعالى اعلم

وقوله وليس في الحجج العقلية ولا السمعية ما يدل على حدوث نفس حرف القرآن الا من جنس ما يحتج به على حدوث معانيه والجواب عن الحجج مثل الجواب عن هذه

قلت ممنوع بل الجواب ما لحق بان الالفاظ مخلوقة والمعنى قائم كما نقلناه في جواب شبهة المقرّر ويكفي في الحجج العقلية ما قدمناه في بطلان ما ادعاه والله تعالى اعلم انتهى كلام الشيخ قاسم قطلوبغا في شرح المسايرة من ص۳۲ الى ص۳۸

مسئلة الحروف

حروف المعجم اذا وجدت فی کلام اللہ فھی قدیمة غیر مخلوقة واذا وجدت فی کلام العباد فھی مخلوقة واذا تکلمنا بکلام ذکرنا فیہ الاسماء المذکورة فی القرآن مثل آدم ونوح وابراهیم وغیر ذلک فکلامنا مخلوق وحروف کلامنا مخلوقة فان هذه الحروف ملا تکلم اللہ بها فی القرآن لکن لم یتکلم بها مفردة کما قال احمد بن حنبل لرجل است مخلوقا قال بلی قال الیس کلامك منك قال بلی قال الیس کلامك مخلوقا قال بلی قال فاللہ تعالٰی غیر مخلوق وکلامه منه لیس بمخلوق کذا فی مجموعة الرسائل ملخصا ج۲ وص۳ ۔ لابن تیمیة

قال الامام ابو بکر الباقلانی ما حاصله ان هذا تخبط ظاهر۔ فان الحروف فی القرآن هی الحروف بعینها فی کلام الانسان وعلی هذا القول یلزم ان یکون الشیٔ الواحد قدیما تارة وحادثا تارة فان هذه الحروف اذا وجدت فی القرآن کانت قدیمة واذا وجدت فی کلام الخلق تکون مخلوقة مع ان الحروف فی الکلامین واحدة وقال الشهرستانی قالت السلف والحنابلة قد تقرر الاتفاق علی ان ما بین الدفتین کلام اللہ وان مانقرأه ونسمعه ونکتبه عین کلام اللہ فیجب ان یکون الکلمات والحروف بعینها کلام اللہ ولما تقرر الاتفاق علی ان کلام اللہ غیر مخلوق فیجب ان تکون الکلمات ازلیة غیر مخلوقة ولقد کان الامر فی اول الزمان علی قولین احدهما القدم والثانی الحدوث والقولان مقصوران علی الکلمات المکتوبة والآیات المقروءة بالالسن فصار الآن الی قول ثالث وهو حدوث الحروف والکلمات وقدم الکلام والامر الذی تدل علیه العبارات فکانت السلف علی اثبات القدم والازلیة لهذه الکلمات دون التعرض لصفة اخری وراءها وکانت المعتزلة علی اثبات الحدوث والخلقیة لهذه الحروف والاصوات دون التعرض لامر وراءها فابدع الاشعری قولا ثالثا وقضی بحدوث الحروف وهو خرق الاجماع وحکم بان مانقرأه کلام اللہ مجازا لا حقیقة وهو عین الابتداع ۔ اھ۔ کذا فی نهایة الاقدام ص۳۱۳

(**قلت**) قد سبق مراد الامام الاشعری وکلامه بدیع جدا ولیس بابتداع بل هو نعم الابداع وحاصله ان القرآن کلام اللہ غیر مخلوق وان هذه الحروف والکلمات۔ دلالات القرآن ای الکلام النفسی القدیم القائم بذاته سبحانه لا انها عین الکلام القدیم کما فی اشارات المرام من عبارات الامام ص۱۸۷ ۔ قال الامام ابو الحسن الاشعری۔ الکلام کله لیس من جنس الحروف ولا من جنس الاصوات بل الحروف والاصوات علی وجه مخصوص دلالات علی الکلام القائم بنفس المتکلم۔ کذا فی الاتحاف ص$\frac{3}{27}$ وقال تعالٰی بل هو آیات بینات فی صدور الذین اوتوا العلم وقال تعالٰی بل هو قرآن مجید فی لوح محفوظ۔ فصدور العلماء واللوح المحفوظ ولسان الرسول صلی اللہ علیه وسلم مخلوقة والکلام القدیم غیر حالٍّ فیها وانما القدیم ما قام باللہ سبحانه وتعالٰی دون ما فی الصدور والالواح والالسنة وهذا ظاهر جدا لا یشك فیه عاقل وهو قول الامام الاعظم والهمام

الأقدم الامام العالم العابد الزاهد المعروف ابی حنیفة الکوفی وهو اول من اشار الی الفرق بین ما قام بالحق سبحانه وتعالی وما قام بالخلق فما قام بالحق سبحانه قدیم غیر مخلوق وما قام بالخلق حادث ومخلوق۔

وخلاصة الکلام

ان مذهب الحنابلة علی ما یظهر من کلام مشایخهم ولاسیما من کلام ابن تیمیة فی فتاواه ورسائله ان کلام الله عندهم هو الحروف المؤتلفة والاصوات المقطعة وامثاله حال فی الالسنة والصدور والمصاحف وانه مع هذا غیر مخلوق کما قال صاحب التبصرة انظر ص۸۵ من شرح المسایرة (طبع مصر) وص۳۸ طبع الهند لزین الدین قاسم بن قطلوبغا

وقد سبق فی الاوراق الماضیة نقلا عن الامام الشهرستانی ان مذهب الحنابلة ان ما بین الدفتین کلام الله وان ما نقرأه ونسمعه ونکتبه عین کلام الله فیجب ان تکون الکلمات والحروف هی بعینها کلام الله ۔اهـ ولا یخفی انه محض تعصب ورد وانکار بداهة قال الامام الغزالی من لم یعقله عقله ولا نهاه نهاه عن ان یقول ان لسانی حادث ولکن ما یحدث فیه بقدرتی الحادثة قدیم فاقطع عن عقله طمعک وکف عن خطابه لسانک ومن لم یفهم ان القدیم عبارة عما لیس قبله شیئ وان الباء قبل السین فی قولک بسم الله فلا یکون السین المتأخر عن الباء قدیما فنزه عن الالتفات الیه قلبک اذلا فائدة فی الکلام معهم سوی اللجاج والمراء کذا فی الاتحاف شرح الاحیاء ص۱۰۱ ج۲۔

ومحصله انه کیف یمکن ان یکون اللسان محدثا وصفته قدیمة او یحل به القدیم او یقوم به صفة القدیم او یمتزج القدیم بالحادث ولا یخفی ان امتزاج القدیم بالحادث محال باجماع اهل العقل۔ وقال الحلیمی فی شعب الایمان ان کلام الله لیس بحرف والصوت والکلام الحقیقی هو کلام النفس فالاصوات والحروف انما وضعت دلالات علی کلام النفس ومن قلت له اکتب ارضا وفرسا وآدمیا فکتب الذی امللت علیه فی ورقة او لوح ثم زعم ان الارض والسماء والفرس هو المکتوب فی الورقة فاقطع طمعک عن عقله وانقض بمحادثته ومن زعم ان حرکة شفتیه او صوته او کتابته بیدیه فی الورقة هو عین کلام الله القائم بذاته فقد زعم ان صفة الله قد حلت بذاته ومست جوارحه وسکنت قلبه وای فرق بین من یقول هذا وبین من یزعم من النصاری ان الکلمة اتحدت بعیسی علیه السلام انتهی کلامه کذا فی حاشیة کتاب الاسماء والصفات للبیهقی ص۲۵۸ وحاشیة السیف الصقیل ص۶

وقال ابن حزم فی الملل والنحل اجمع اهل الاسلام علی ان الله تعالی کلم موسی وعلی ان القرآن کلام الله وکذا غیره من الکتب المنزلة والصحف ثم اختلفوا فقالت المعتزلة ان کلام الله صفة فعل مخلوقة وانه کلم موسی بکلام احدثه فی الشجرة وقال احمد ومن تبعه کلام الله هو علمه لم یزل ولیس بمخلوق وقالت الاشعریة کلام الله صفة ذات

بمنزل وليس بمخلوق وهو غير علم الله وليس لله الا كلام واحد واحتج لاحمد بان الدلائل القاطعة قامت على ان الله لا يشبهه شئ من خلقه بوجه من الوجوه فلما كان كلامنا غيرنا وكان مخلوقا وجب ان يكون كلامه سبحانه ليس غيره وليس مخلوقا واطال فى الرد على المخالفين كذا فى فتح البارى صفحہ ۳/۱۳ باب قول الله تعالى ولا تنفع الشفاعة عند الا لمن اذن له

تدل هذه الكلام ان الكلام القديم فى نظر الامام احمد بن حنبل وابن حزم هو المعنى القائم بالله سبحانه بمعنى الكلام النفسى فى علم الله تعالى وقد صح عن احمد بن حنبل قوله فى المناظرة القرآن من علم الله وعلم الله غير مخلوق والقرآن باعتبار الوجود العلمى شامل اللفظ والمعنى جميعا لان كليهما فى علم الله عز وجل وهو معنى قديم قائم بذات الله تعالى يلفظ ويسمع بالنظم الدال عليه ويحفظ بالنظم المخيل ويكتب بنقوش واشكال موضوعة للحروف الدالة عليه ومع ذلك ليس حالا فى المصاحف ولا فى القلوب والالسنة والآذان كما نقل عن الامام ابى حنيفة النعمان عليه الرحمة والرضوان واعترض على هذا بان ما قاله ابن حزم مخالف لما نقل عبدالله بن احمد عن ابيه فى كتاب السنة قال سألت ابى عن قوم يقولون لما كلم الله موسى لم يتكلم بصوت فقال لى ابى بل تكلم بصوت والجواب عنه ان صح هذا ان مراده ان موسى سمع كلام الله بصوت دال على كلامه كما ذكره الماتريدى فى كتابه تاويلات فالحرف والصوت انما كان فى سماعه عليه السلام لا فى كلامه تعالى ثم قال ابو حزم ما حاصله ان قولنا القرآن وقولنا كلام الله لفظ مشترك يطلق على خمسة اشياء -

(۱) الصوت المسموع الملفوظ به اى العبارات الدالة على كلام الله المسموعة لنا كما قال تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله - وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون، واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد -

(۲) والمعنى المفهوم من ذلك الصوت فانه قرآن وكلام الله حقيقة فانا اذا فسرنا الزكوة والصوم والحج قلنا فى كل هذا هذا كلام الله وهو القرآن -

(۳) والمصحف المرسوم اى النقوش الكتابية الدالة عليه كما قال تعالى انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون - رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وفى الحديث لا تسافروا بالقرآن الى ارض العدو -

(۴) والمستقر المحفوظ فى الصدور من الالفاظ المخيلة وهو القرآن وهو كلام الله حقيقة لا مجازا قال تعالى بل هو آيات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم وقد امر النبى صلى الله عليه وسلم بتعاهد القرآن وقال انه اشد تفصيا من صدور الرجال من النعم من عقلها

(۵) والمعنى القديم القائم بذات الله تعالى وهو علمه الذى سلف بما يأمر وينهى قال تعالى وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى لقضى بينهم فما عنى به سابق علمه الذى سلف بما ينفذه ويقضيه

فهذه خمسة معان للقرآن يطلق على كل معنى منها انه قرآن وكلام الله عز وجل حقيقة لا مجازاً بنص الكتاب والسنة الاربعة الاول منها حادثة مخلوقة والخامس منها قديم غير مخلوق فان الصوت واللسان حادث كما هو ظاهر لانه هواء مندفع من الحلق والصدر والحنك واللسان والاسنان والشفتين وكل ذلك مخلوق وحادث بلاشك واما المصحف فانما هو ورق من جلود الحيوان ومن مداد مؤلف من صمغ وماء وكل ذلك مخلوق وكذلك حركة اليد في خطه وحركة اللسان في قراءته واستقرار ذلك في النفوس هذه كلها اعراض مخلوقة واما علم الله تعالى فلم يزل وهو كلام الله تعالى وهو القرآن وهو غير مخلوق ولما كان اسم القرآن يقع على خمسة اشياء وقوعا مستويا صح ان منها اربعة مخلوقة وواحد غير مخلوق وهو المعنى الخامس، فان الالسنة والصدور واهل العلم والمصاحف مخلوقة مع ما فيها اما القديم فهو ما في علمه سبحانه وتعالى وما قام به دون ما في الصدور والالواح والالسنة ونعنى الظاهر عندنا فان علم الله غير مخلوق وكلام الله غير مخلوق والقرآن غير مخلوق انتهى المقصود من كلام ابن حزم ملخصا ومختصرا من كتابه كتاب الفصل في الملل والاهواء والنحل صـ ج ۳-

وخلاصة الكلام

ان القرآن له اطلاقات عديدة كما علمت فباعتبار اطلاقه على صفة قائمة بذاته تعالى قديم غير مخلوق سواء اعتبرت تلك الصفة معنى قائما به تعالى ولو مبدأ الكلام اللفظي او اعتبرت صورة علمية في علم الله القديم فالى الاول ذهب الجمهور والى الثاني ذهب احمد بن حنبل وابن حزم وباعتبار بقية الاطلاقات محدثات كائن بعد ان لم يكن قال الامام ابو عبد الله البخاري في خلق الافعال اما ما احتج به الفريقان لمذهب احمد ويدعيه كل لنفسه فليس بثابت كثير من اخبارهم وربما لم يفهموا دقة مذهبه بل المعروف عن احمد واهل العلم ان كلام الله غير مخلوق وما سواه مخلوق وانهم كرهوا البحث والتنقيب عن الاشياء الغامضة وتجنبوا الكلام والخوض والتنازع الا فيما جاء فيه العلم وبينه رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى كلامه - كذا في فتح الباري صـ ۴۱/ ۱۳ج

باب قول الله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا الخ

ذكر ما احتج به الحنابلة لاثبات الحرف والصوت في الكلام القديم مع الجواب عنه

قال الحافظ العسقلاني اختلف اهل الكلام في ان كلام الله هل هو بحرف وصوت اولا فقالت المعتزلة لا يكون الكلام الا بحرف وصوت والكلام المنسوب الى الله قائم بالشجرة وقالت الاشاعرة كلام الله ليس بحرف ولا صوت واثبتت الكلام النفسي وحقيقته معنى قائم بالنفس وان اختلفت عنه العبارة كالعربية والعجمية واختلافها لا يدل على اختلاف المعبر عنه والكلام النفسي

يوذلك المعبر عنه واثبتت الحنابلة ان الله متكلم بحرف وصوت اما الحروف فللتصريح
بها في ظاهر القرآن واما الصوت فمن منع قال ان الصوت هو الهواء المنقطع المسموع
من الحنجرة واجاب من اثبته بان الصوت الموصوف بذلك هو المعهود من الآدميين كالسمع
والبصر وصفات الرب بخلاف ذلك فلا يلزم المحذور المذكور مع اعتقاد التنزيه وعدم
التشبيه وانه يجوز ان يكون من غير الحنجرة فلا يلزم التشبيه وقد قال عبد الله بن احمد
بن حنبل في كتاب السنة سألت ابي عن قوم يقولون لما كلم الله موسى لم يتكلم بصوت فقال
لي ابي بل تكلم بصوت كذا في فتح الباري ص ۳۸٦ ج ۱۳ اھ۔

وقال السفارينيؒ مذهب ائمة الحديث في ذلك ان الحق جل شانه يتكلم بحرف وصوت
لا يشبهان صوت مخلوق ولا حرفه بوجه البتة منزهين الله تعالى عما لا يليق بجلاله من
شبهات الحدوث وسمات النقص كما قالوا في سائر الصفات مع اعتقادهم الجازم الذي
لا يعتريه شك ولا وهم ولا خيال نفي التشبيه والتمثيل والتحريف والتعطيل بل يقولون في
صفة الكلام كما يقولون في سائر الصفات اثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل كما عليه سلف
الامة وفحول الائمة فهو حق اليقين بلا احتمال وهل بعد الحق الا الضلال - وقال ايضاً مذهب
الحنابلة كسائر السلف ان الله يتكلم بحرف وصوت - كذا في شرح العقيدة السفارينية ص ۱۲۱/۱۔

فهذا مذهب الحنابلة واحتجوا لاثبات الحرف والصوت في كلامه القديم بحجج
فلنذكرها مع ما اجاب عنها سادات المتكلمين والاولياء والعارفين وقد بسط الكلام
على ذلك الامام ابو بكر الباقلاني في كتابه الانصاف فلنذكر خلاصته مع زيادات
اقتبسناها من كلام العلماء الربانيين الراسخين في العلم۔

الوجه الاول

من الوجوه التي احتجوا بها على ان الكلام القديم بالصوت والحرف قوله تعالى
حتى يسمع كلام الله - قالوا والذي يسمع انما هو صوت وحرف وقد نسبه اليه فدل ذلك
على انه متكلم بصوت وحرف لان الصفة الازلية لا يمكن سماعها۔

الجواب عنه

ان هذه الآية حجة عليكم وذلك ان كل عاقل يقول ان المشرك لا يسمع كلام الله
بلا واسطة وهي قراءة القاري فلا بد من وجود القراءة التي هي حروف واصوات حتى
يحصل لهذا المشرك اسماع لكلامه ولا يخفى ان المسموع المدرك في هذا الوقت انما هو
الصوت فاذا سمي كلام الله مسموعاً فالمعنى به كونه مفهوماً معلوماً من اصوات مدركة
مسموعة والشاهد لذلك من القضايا الشرعية اجماع الامة على ان الرب تعالى خص
موسى عليه السلام وغيره من المصطفين من الانس والملائكة بان اسمعهم كلامه العزيز

من غير واسطة فلو كان السامع لقراءة القاري مدركا لنفس كلام الله لما كان موسى عليه السلام مخصوصا بالتكليم كذا في كتاب الانصاف صـ۱۱۸ وكتاب الارشاد صـ۱۳۲ ـ

الجواب الثاني

ان المراد بهذه الآية ما هو سماع الحروف والاصوات وانما المراد بهذه الآية حتى يتدبر كلام الله ويفهم ما فيه لعله ان يرجع عن شركه ويهتدى ـ

الجواب الثالث

هو ان يقال لهم اذا كان الكلام القديم اصواتا وحروفا والكلام المخلوق الذي من الشعر والخطب اصواتا وحروفا فقد صار الكلام القديم كالكلام المخلوق وهذا القول يوجب ان يكون كلام قديم او محدث سواء لان الحروف والاصوات في الكلامين سواء فثبت ان الحرف والصوت اداة ليقرأ بها الكلام القديم لا ان الحروف والصوت نفس الكلام القديم ـ

والجواب الرابع

هو ان يقال لهم خبرونا عن قولكم ان الله متكلم باصوات وحروف اهي هذه الحروف والاصوات الجارية الدائرة في سائر كلام الخلق او غيرها فان قالوا هي هذه فقد جعلوا جميع كلام الخلق قديما كله وان قالوا بل هي غير هذه الحروف والاصوات الجارية في كلام الخلق قلنا فاذن ليس عندنا كلام الله تعالى بل هو غائب منا وكذالك يجب ان لا يكون في المصحف قرآن لان الحروف فيه هي الحروف المعهودة الجارية في خطوط الخلق وكل هذين القولين باطل فثبت ان الحروف والاصوات ادوات يقرأ بها الكلام القديم ويكتب بها الكلام القديم لا انها نفس الكلام القديم وان الكلام القديم يفهم بالحروف المنظومة على اختلاف نظمها بين ارباب تلك الخطوط والاشكال فكذلك صح ان القراءة هي حروف واصوات يسمع بها كلام الله القديم على حسب اللغات بين اربابها لا انها نفس كلامه القديم وهذا كله من كتاب الانصاف للامام الباقلاني ـ

والوجه الثاني

من الوجوه التي احتجت بها الحنابلة على اثبات قدم الحروف وان كلامه القديم يتصف بالحروف ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انزل القرآن على سبعة احرف ـ

والجواب

ان المراد به اختلاف القراءات فان الاختلاف انما يجري في صفة القراءة لا في الكلام القديم والرسول صلى الله عليه وسلم اخبر ان القرآن ليقرأ على سبع لغات فالقراءات سبع والمقروء واحد وهو كلام الله القديم الذي لا يشبه كلام الخلق ولا يختلف في حال من الاحوال وان اختلفت القراءات فافهم التحقيق ترشد ان شاء الله تعالى كذا في الانصاف صـ ۱۲۷۔

والوجه الثالث

ماروي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات ۔

والجواب

ان الحرف راجع الى القراءة والتلاوة لا الى كلام الله القديم فان الاجر انما يقع على الطاعة التي هي القراءة لا على القديم الذي هو كلام الله تعالى فالحرف في الحديث عائد الى القراءة لا الى المقروء كذا في الانصاف صـ ۱۲۸ ۔ فالحرف في قراءة القاري والصوت فعل القاري فلا حجة لا حتجاجه ۔ كذا في السيف الصقيل صـ ۶۵ ۔

والوجه الرابع

ماروي في الحديث اذا كان يوم القيامة نادى الله بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب فقد اضاف الرسول صلى الله عليه وسلم الصوت الى الله تعالى ۔

والجواب عنه

ان هذا حديث جابر ذكره البخاري تعليقا بصيغة ويذكر اي بصيغة التمريض اشارة الى انه ضعيف ليس من شرطه كما هو عادته في الاحاديث المعلقة على ما قاله ابن حجر و مداره على عبد الله بن محمد بن عقيل وهو ضعيف قال الامام البيهقي هذا حديث تفرد به القاسم بن عبد الواحد عن ابن عقيل والقاسم بن عبد الواحد بن ايمن المكي لم يحتج بهما الشيخان ابوعبد الله البخاري وابو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ولم يخرجا هذا الحديث في الصحيح باسناده وانما اشار البخاري اليه في ترجمة الباب واختلف الحفاظ في الاحتجاج بروايات ابن عقيل لسوء حفظه ولم يثبت صفة الصوت في كلام الله عز وجل او في حديث صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم غير حديثه وليس بنا ضرورة الى اثباته وقد يجوز ان يكون الصوت فيه ان كان ثابتا راجعا الى غيره كما رويناه عن عبد الله بن مسعود موقوفا ومرفوعا اذا تكلم الله بالوحي سمع اهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا وفي حديث ابي هريرة

عن النبی صلے اللہ علیہ وسلم اذا قضی اللہ الامر فی السماء ضربت الملائکۃ باجنحتها خضعانا لقولہ کانہ سلسلۃ علے صفوان نفی ھذین الحدیثین دلالۃ علے انھم یسمعون عند الوحی صوتا لکن للسماء ولاجنحۃ الملائکۃ تعالے اللہ عن شبہ المخلوقین علوا کبیرا واما الحدیث الذی ذکرہ البخاری عن عمر بن حفص عن ابیہ عن الاعمش عن ابی صالح عن ابی سعید قال قال رسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم یقول اللہ یا آدم فیقول لبیک وسعدیک فینادی بصوت ان اللہ تبارک وتعالی یامرک ان تخرج من ذریتک بعثا الی النار۔ فھذا اللفظ تفرد بہ حفص بن غیاث وخالفہ وکیع وجریر وغیرھما من اصحاب الاعمش فلم یذکروا فیہ لفظ الصوت نقد سئل احمد بن حنبل عن حفص فقال کان یخلط فی حدیثہ ثم ان کان حفظہ ففیہ ما دل علے ان ھذا القول لآدم یکون علے لسان ملک ینادیہ بصوت ان اللہ تعالے یامرک فیکون قولہ فینادی بصوت یعنی واللہ اعلم ینادیہ ملک بصوت وھذا ظاھر فی الخبر وباللہ التوفیق کذا فی کتاب الاسماء والصفات للامام البیہقی ص۲۷۳ وص۲۷۴
نتحصل من کلامہ جوابان الاول ان ھذا الحدیث ضعیف والثانی ان الاسناد فیہ مجازی فقد اخرج الدارقطنی عن ابی موسی یبعث اللہ یوم القیامۃ منادیا بصوت یسمعہ اولھم وآخرھم کما فی حادی الارواح مع اعلام المواقعین ۔ ۲ ۔ ۹۷ فھذا یعین ان الاسناد مجازی علے تقدیر ثبوت الحدیثین قال الامام ابوبکر الباقلانی ان ھذا الحدیث قد روی فیہ ما یدل علے ان الصوت من غیر اللہ بامرہ لانہ روی اذا کان یوم القیامۃ جمع اللہ الخلائق فی صعید واحد ینفذھم البصر ویسمعھم الداعی یامر منادیا فینادی۔ فصح ان النداء من غیرہ تعالے لکن لما کان بامرہ اضیف النداء الیہ کما یقال نادی الخلیفۃ فی بغداد بکذا وکذا ویقال امر الخلیفۃ منادیا فنادی بامرہ فی بغداد بکذا وکذا ولا فرق بین الموضعین فان کل عاقل یعلم ان الخلیفۃ لم یباشر النداء بنفسہ لکن لما کان بامرہ جاز ان یضیفہ الے نفسہ وان یضاف الیہ وان لم یکن ھو المنادی بنفسہ ویصحح جمیع ذلک القرآن قال اللہ تعالے واستمع یوم ینادی المناد من مکان قریب یوم یسمعون الصیحۃ بالحق ذلک یوم الخروج فاضاف النداء الی المنادی فصح ان الصوت صفۃ المنادی لا صفۃ الآمر بالنداء وقال تعالے فطمسنا اعینھم والطامس جبریل ومیکائیل طمسا اعین قوم لوط لکن لما کان بامرہ اضافہ الے نفسہ وقال تعالے یوم ننفخ فی الصور علے قراءۃ من قرأ بالنون المفتوحۃ والنافخ اسرافیل وکذلک یقال رحم وجلد رسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم وانما الراجم والجالد غیرہ لکن لما کان بامرہ حسن ان یضاف الیہ فافھم الحق تبطل بہ الباطل کذا فی الانصاف ص۱۲۹ الے ص۱۳۱۔

والوجہ الخامس

ما روی ان اللہ تعالے اذا تکلم بالوحی وفی روایۃ اذا قضی اللہ الامر فی السماء جاء للصوت

---

۷ لہ قال الحافظ وا شار فی موضع آخر ان المراد انہ یامر من ینادی نداء فعبر عنہ بقولہ بصوت آھ فتح الباری ص۳۸۳ ج ۱۳ ۔

كجر السلسلة على الصفا وفي رواية ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان۔

والجواب

ان هذا الحديث حجة عليكم لان هذا الصوت خلاف ذلك الصوت الذي في الخبر الاول لان ذلك قال فيه يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب وهذا الصوت انما يسمعه بعض الملائكة فيصير ان هذا الصوت خلاف ذلك الصوت ولو كان الصوت صفة قديمة لما اختلف لان القديم لا يجوز عليه الاختلاف ولا التغير فلما اختلف وتغير دل على ان ذلك من فعله الخلق لا صفة الحق ويؤيد ذلك ما روى النواس بن سمعان قال۔ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تكلم الله بالوحي اخذت السموات منه رجفة شديدة من خوف الله تعالى فاذا سمع بذلك اهل السموات صعقوا وخروا سجدا واول من يرفع راسه جبريل عليه السلام فيكلمه الله من وحيه بما اراد فينتهي به جبريل عليه السلام على الملائكة كلما مر بسماء سأل اهلها ماذا قال ربنا فيقول جبريل الحق وهو العلي الكبير فثبت ان الصوت المشبه بالسلسلة صوت رجفة السموات لانهم سمعوا صوت رجفة السموات لا كلام الله تعالى ولهذا سألوا جبريل عليه السلام ماذا قال ربنا فدل على انهم لم يسمعوا كلامه وانما سمعوا صوت رجفة السموات التي شبهت بجر السلسلة لانهم لو سمعوا كما سمع جبريل لفهموا كما فهم جبريل وليس في شيء من من هذه الروايات اذا تكلم الله سمعوا من الله صلصلة وانما سمعوا من السماء اذا احدث الله فيه وجعل ذلك علامة لاهل السموات يعلمون بها ان الله تعالى تكلم بالامر وان المخصوص بسماع كلامه جبريل عليه السلام ولهذا اسألوه ماذا قال ربنا قال الحق فيصدقون الله تعالى بقول الحق لا بالصلصلة والصوت فصار هذا الحديث حجة عليهم لا لهم كذا في الانصاف صفحہ ۱۳۱

الرد على من قال اذا كان الكلام القديم غير حالٍ في المصحف فما معنى تعظيمه

قال الامام ابو بكر الباقلاني (ان قيل) اذا كان الكلام القديم لا يحل في المصحف فما معنى تعظيمه وتوقيره عن الادناس والانجاس وان لا يحمل الا على طهارة ۔

(فالجواب) ان هذا جهل وتخبيط لان توقير المحل والمكان لا يدل على حلول القديم الذي لا يتصور عليه الحلول كما انا نحترم المسجد ولا ندخله الا على طهارة ولا ندخل اليه شيئا نجسا ولا قذرا وننزهه عن البصقة والنخامة وان كانت طاهرة توقيرا له وتعظيما لا انه حل فيه قديم وكذلك الطواف بالبيت لا يدل على انه قديم او حل فيه القديم وكذلك الخطوط التي يكتب بها القرآن والصحف التي يكتب فيها نوقرها ونعظمه وننزهه ان يمس الا على طهارة ولا يوجب ذلك كون المداد الاسود والصفرة والحمرة قديمة او حل القديم فيها وهذا امر واضح لمن له عقل وتحصيل اذا تأمله ونظر فيه ۔ كذا في الانصاف ۔ صفحہ ۱۴۱

فتاوی العلماء الاعلام فی مسئلة الکلام

تقدم ان مذهب الحنابلة ان القرآن اسم للنظم والمعنی وان الله تکلم بحرف وصوت وان هذه الحروف والاصوات قدیمة العین لازمة الذات لیست متعاقبة بل لم تزل قائمة بذاته سبحانه مقترنة اذ التعاقب انما یکون فی حق المخلوق لا فی حق الخالق کذا فی فتح الباری سنة ۳۸۰ ج ۱۳۔

فنری من انصح للمسلمین ان ننقل هنا اجوبة العلماء الاعلام فی مسئلة الکلام لینکشف الغطاء عن وجه المرام وهم الامام العز بن عبد السلام والامام جمال الدین ابو عمرو عثمان بن الحاجب المالکی والامام علم الدین السخاوی مؤلف جمال القراء حین استفتوا فی هذه المسئلة۔

صورة السؤال[علہ]

مایقول السادة الفقهاء رضی الله عنهم فی کلام الله القدیم القائم بذاته هل یجوز ان یقال انه عین صوت القاری وحروفه المقطعة وعین الاشکال التی یصورها الکاتب فی المصحف وهل یجوز ان یقال ان کلام الله القدیم القائم بذاته حروف واصوات علی المعنی الظاهر فیها وانه عین ما جعله الله معجزة لرسوله صلی الله علیه وسلم وما الذی یجب علی من اعتقد جمیع ذلک واذاعه وغرّ به ضعفاء المسلمین وهل یحل للعلماء المعتبرین اذا علموا ان ذلک قد شاع ان یسکتوا عن بیان الحق فی ذلک واظهاره والرد علی من اظهر ذلک واعتقده افتونا ماجورین۔

صورة جواب الامام عز الدین بن عبد السلام رح

القرآن کلام الله صفة من صفاته قدیم بقدمه لیس بحروف ولا اصوات ومن زعم ان الوصف القدیم هو عین اصوات القارئین وکتابة الکاتبین فقد الحد فی الدین وخالف اجماع المسلمین بل اجماع العقلاء من غیر اهل الدین ولا یحل للعلماء کتمان الحق ولا ترک البدع ساریة فی المسلمین ویجب علی ولاة الامر اعانة العلماء المنزهین الموحدین وقمع المبتدعة المشبهین المجسمین ومن زعم ان المعجزة قدیمة فقد جهل حقیقتها ولا یحل لولاة الامر تمکین امثال هؤلاء من افساد عقائد المسلمین ویجب علیهم ان یلزموهم بتصحیح عقائدهم بمباحثة العلماء المعتبرین فان لم یفعلوا الجئوا الی ذلک بالحبس والضرب والتعزیر والله اعلم

علہ نقلنا صورة السؤال هذه واجوبة العلماء عنها من تکملة الرد علی نونیة ابن القیم للعلامة الکوثری صہ ۴۲۔

كتبه عبد العزيز بن عبد السلام

صورة جواب الامام جمال الدين ابى عمرو عثمان بن الحاجب المالكى رح

من زعم ان اصوات القارى وحروفه المتقطعة والاشكال التى يصورها الكاتب فى المصحف هى نفس كلام الله تعالے القديم فقد ارتكب بدعة عظيمة وخالف الضرورة وسقطت مكالمته فى المناظرة فيه ولا يستقيم ان يقال ان كلام الله تعالے القديم القائم بذاته هو الذى جعله الله معجزة لرسوله فان ذلك يعلم بادنى نظر واذا شاع ذلك او سئل عنه العلماء وجب عليهم بيان الحق فے ذلك واظهاره ويجب علے من له الامر وفقه الله - اخذ من يعتقد ويُغرّ به ضعفاء المسلمين وزجره وتاديبه وحبسه عن مخالطة من يخاف منه اضلاله الى ان يظهر توبته عن اعتقاد مثل هذه الخرافات التى يا باها العقول السليمة والله اعلم -

كتبه عثمان بن ابى بكر الحاجب -

صورة جواب الامام علم الدين ابى الحسن على السخاوى رح

كلام الله عز وجل قديم صفة من صفاته ليس بمخلوق واصوات القراء وحروف المصاحف امر خارج عن ذلك ولهذا يقال صوت قبيح وقراءة غير حسنة وخط قبيح غير جميل ولو كان ذلك كلام الله لم يجز ذمه علے ما ذكر لان اصوات القراء به تختلف باختلاف مخارجها والله تعالے منزه عن ذلك والقرآن عندنا مكتوب فى المصاحف متلو فى المحاريب محفوظ فے الصدور غير حال فے شئ من ذلك والمصحف عندنا معظم محترم لا يجوز للمحدث مسه ومن استخف به او ازدراه فهو كافر مباح الدم والصفة القديمة القائمة بذاته سبحانه وتعالے ليست المعجزة لان المعجزة ما تحدى به الرسول صلے الله عليه وسلم وطالب بالاتيان بمثله ومعلوم انه لم يتحدهم بصفة البارى القديمة ولا طالبهم بالاتيان بمثلها ومن اعتقد ذلك وصرح به او دعا اليه فهو ضال مبتدع بل خارج عما عليه العقلاء الى تخليط المجانين والواجب علے علماء المسلمين اذا ظهرت هذه البدعة اخمادها وتبيين الحق والله اعلم

(على السخاوى)

بيان الفرق بين القراءة والمقروء والتلاوة والمتلو

ذهب اهل الحق الى ان القراءة غير المقروء والتلاوة غير المتلو والكتابة غير المكتوب لان المقروء كلام الله وليست القراءة كلامه بل هى صفة القارى وكذلك الحفظ صفة الحافظ والمحفوظ كلام الله وكذلك الكتابة صفة الكاتب وصنعته والمكتوب كلام الله كما ان الذكر صفة الذاكر والمذكور هو الله تعالے وكذلك العبادة من الصلاة والصوم والحج صفة للعابد وهى فى انفسها مختلفة الصفات متغايرة والمعبود بها واحد

ليس مختلف وفى هذا كفاية لمن سلم له التمييز والفهم . وكذالك القراءات مختلفة متنوعة والمقروء واحد لا يجوز عليه الاختلاف والتنوع راجع ص١٠٨ من كتاب اصول الدين لعبد القاهر البغدادى وص١٤ من كتاب الانصاف للامام الباقلانى - قال الباقلانى وزعمت المشبهة ان القراءة هى المقروء والتلاوة هى المتلو وزعموا ان القديم يحل فى المحدث ويختلط به ولا يخفى ان هذا القول بدعة عظيمة - كذا فى الانصاف ص١١٢

قال امام الحرمين القراءة عند اهل الحق اصوات القراء ونغماتهم وهى اكسابهم التى يؤمرون بها فى حال ايجابا فى بعض العبادات وندبا فى كثير من الاوقات ويزجرون عنها اذا اجنبوا ويثابون عليها ويعاقبون على تركها وهذا مما اجمع عليه المسلمون و نطقت به الآثار ودل عليه المستفيض من الاخبار ولا يتعلق الثواب والعقاب الا بما هو من اكتساب العباد ويستحيل ارتباط التكليف والترغيب والتعنيف بصفة ازلية خارجة عن الممكنات وقبيل المقدورات والقراءة هى التى تستطاب من قارئ وتستبشع من آخر وهى الملحونة والقويمة المستقيمة وتنزه عن كل ما ذكرناه الصفة القديمة - واما المقروء بالقراءة فهو المفهوم منها المعلوم وهو الكلام القديم الذى تدل عليه العبارات وليس منها ثم المقروء لا يحل القارئ ولا يقوم به وسبيل القراءة والمقروء كسبيل الذكر والمذكور فالذكر يرجع الى اقوال الذاكرين والرب المذكور المسبح الممجد غير الذكر والتسبيح والتمجيد والعرب وضعت انواع الدلالات على المدلولات بالعبارات فسمت الانباء عن الشعر انشادا والانباء عن الغائبات التى ليست من قبيل الكلام ذكرا وسمت الدلالة على كلام الله تعالى بالاصوات قراءة كذا فى كتاب الارشاد ص١٣١

مسئلة لفظى بالقرآن مخلوق

اعلم ان هذه المسئلة هى المشهورة بمسئلة اللفظ ويقال لاصحابها اللفظية واشتد انكار الامام احمد ومن تبعه على من قال لفظى بالقرآن مخلوق ويقال ان اول من قاله الحسين بن على الكرابيسى احد اصحاب الامام الشافعى فلما بلغ ذلك احمد بدّعه وهجره ثم قال بذالك داؤد بن على الاصبهانى رأس الظاهرية وهو يومئذ بنيسابور فانكر عليه اسحاق بن راهويه وبلغ ذلك احمد فلما قدم بغداد لم يأذن له فى الدخول عليه وجمع ابن ابى حاتم اسماء من اطلق على اللفظية انهم جهمية فبلغوا اعدادا كثيرا من الائمة وافرد لذلك بابا فى كتابه الرد على الجهمية والذى يتحصل من كلام المحققين انهم ارادوا حسم المادة صونا للقرآن ان يوصف بكونه مخلوقا واذا حقق الامر لم يفصح احد منهم بان حركة لسانه اذا قرأ قديمة - وقال البيهقى فى كتاب الاسماء والصفات ص٢٤٢ مذهب السلف والخلف من اهل الحديث والسنة ان القرآن كلام الله وهو صفة من صفات ذاته ليست بائنة منه واما التلاوة فهم على طريقتين منهم من فرّق بين التلاوة والمتلو ومنهم

من احب ترك القول فيه واما ما نقل عن احمد بن حنبل انه سوّى بينهما فانما اراد حسم المادة لئلا يتدرج احد الى القول بخلق القرآن ثم اسند من طريقين الى احمد انه انكر على من نقل عنه انه قال لفظي بالقرآن غير مخلوق وانكر على من قال لفظي بالقرآن مخلوق وقال القرآن كيف تصرف غير مخلوق فاخذ بظاهره هذا الثاني من لم يفهم مراده لانه مبين في الاول وقال عبد الله بن محمد بن ناجية سمعت عبد الله بن احمد بن حنبل يقول سمعت ابي يقول من قال لفظي بالقرآن مخلوق يريد به القرآن فهو كافر قال البيهقي هذا التقييد حفظه عنه ابنه عبد الله وهو قوله يريد به القرآن فقد غفل عنه غيره) .

وظن بعضهم ان البخاري خالف احمد وليس كذلك بل من تدبر كلامه لم يجد فيه خلافا معنويا لكن العالم من شانه اذا ابتلي في رد بدعة يكون اكثر كلامه في ردها دون ما يقابلها فلما ابتلي احمد بمن يقول القرآن مخلوق كان اكثر كلامه في الرد عليهم حتى بالغ فانكر على من يقف ولا يقول مخلوق ولا غير مخلوق وعلى من قال لفظي بالقرآن مخلوق لئلا يتذرع بذلك من يقول القرآن بلفظي مخلوق مع ان الفرق بينهما لا يخفى عليه لكنه قد يخفى على البعض واما البخاري فابتلي بمن يقول اصوات العباد غير مخلوقة حتى بالغ بعضهم فقال والمداد والورق بعد الكتابة فكان اكثر كلامه في الرد عليهم وبالغ في الاستدلال بان افعال العباد مخلوقة بالآيات والاحاديث وغرضه الرد على من لم يفرق بين التلاوة والمتلو ولم ينقل عن احمد قط ان فعل العبد قديم ولا صوته وانما انكر اطلاق اللفظ وصرح البخاري بان اصوات العباد مخلوقة وان احمد لا يخالف ذلك ولكنهم لم يفهموا مراده ومذهبه والمعروف عن احمد واهل العلم ان كلام الله تعالى غير مخلوق وما سواه مخلوق لكنهم كرهوا التنقيب عن الاشياء الغامضة وتجنبوا الخوض فيها والتنازع الا ما بينه الرسول عليه السلام وقد نص احمد في كتاب الرد على الجهمية ان القرآن كلام الله غير مخلوق وانه لم يزل يتكلم اذا شاء وافترق اصحابه فرقتين منهم من قال لازم لذاته والحروف والاصوات مقترنة لا متعاقبة ويسمع كلامه من شاء واكثرهم قال انه متكلم بما شاء متى شاء وانه نادى موسى عليه السلام حين كلمه ولم يكن ناداه من قبل انتهى كلام الحافظ العسقلاني مختصرا في باب قول الله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون من كتاب التوحيد في فتح الباري صفحہ ٤٢٧ ج ١٣

---

[1] اعلم ان هذا الباب اول باب عقده البخاري للرد على من لم يفرق بين التلاوة والمتلو واتبعه هذا الباب بالتراجم المتعلقة بذلك مثل لا تحرك به لسانك لتعجل به وباب واسروا قولكم او اجهروا به ثم بتبويبه في آخر الجامع الصحيح بابا مترجما ذكر قراءة الفاجر والمنافق وان اصواتهم لا تجاوز حناجرهم فان في قراءة الفاجر قائمة بالفاجر مخلوقة لله تعالى واتبعه بباب آخر ذكر فيه حديث كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان مراده بهذا الاستدلال ان الثقل في الميزان والخفة على اللسان متعلق بفعل العبد وكسبه وهو صوته وتلفظه لا يعود الى ما قام بالرب تعالى من صفاته وكلامه وكذا في الصواعق المرسلة صفحہ ٣٠٩ ج ٢ .

۰ الحاصل ان مقصود الامام احمد بن حنبل بالانکار علی من قال لفظی بالقرآن مخلوق ان اللفظ یراد به امران (احدهما) الملفوظ نفسه وهو غیر مقدور للعبد ولا فعل له (والثانی) التلفظ به والاداء وهو فعل العبد فاطلاق الخلق علی اللفظ قد یوهم المعنی الاول وهو خطأ واطلاق نفی الخلق قد یوهم المعنی الثانی وهو خطأ فمنع الاطلاقین فالامام احمد سد الذریعة حیث منع اطلاق لفظ المخلوق نفیا واثباتا علی اللفظ وابو عبد الله البخاری میز وفصل واشبع الکلام فی ذلک وفرق بین ما قام بالرب سبحانه وبین ما قام بالعبد واوقع المخلوق علی تلفظ العباد واصواتهم وحرکاتهم واکسابهم ونفی اسم الخلق من الملفوظ وهو القرآن وقد شفی فی هذه المسئلة فی کتاب خلق افعال العباد واتی بما یزیح الشبهة ویوضح الحق - کذا فی الصواعق المرسلة ص ۳۰۶ / ج ۲ الی ص ۳۱۲ ج ۲

خاتمة الکلام وفذلکة المرام

ان القرآن له اطلاقات یطلق علی الصفة القائمة بالذات العلیة ویطلق علی ما یقرأ بالسنتنا ویطلق علی ما هو مکتوب فی مصاحفنا ویطلق علی قراءة العبد فمنهم من یقول هذا کله مخلوق حادث ومنهم من یقول هذا کله قدیم غیر مخلوق وابان الحق فی ذلک الامام ابوحنیفة فقال ما بالله غیر مخلوق وما بالخلق مخلوق یرید ان کلام الله باعتبار قیامه بذات الله سبحانه صفة له کبقیة الصفات فی القدم واما باعتبار قیامه بالسنة التالین واذهان الحافظین وباوراق المصاحف من الاصوات والصور الذهنیة والنقوش الکتابیة فهو مخلوق حاملیها وقارئیها وحافظیها وکاتبیها - اذ من المحال ان یکون القدیم حالاً فی الحادث ولا بد من الاعتراف بخلق ما بالخلق وذلک لان اول من اتی بخلق القرآن هو الجعد بن درهم فی سنة نیف وعشرین فافتتن به ناس فشایعه مشایعون ونافره منافرون وقالوا فی معاکسته بقدم الکلام اللفظی ولما رأی ابوحنیفة ذلک تدارک الامر وابان الحق فقال ما بالله الحق غیر مخلوق وما بالخلق مخلوق اراد بذلک ان کلام الله باعتبار قیامه بذات الحق سبحانه صفة له قدیمة غیر مخلوق مثل بقیة الصفات وباعتبار قیامه بالسنة القراء واذهان الحفاظ والمصاحف حادث ومخلوق فاستقرت آراء اهل العلم والفهم علی ذلک بعده وتابعه من جاء بعده من اهل العلم والفهم واهل النظر والفکر والامام احمد تکلم بکلام مجمل حیث قال القرآن کلام الله غیر مخلوق حیث تصرف ظنون کثیر من اصحابه ان کل ماله تعلق بالقرآن فهو قدیم - بل مراده ان القرآن کلام الله علی کل حال سواء ظهر علی السنتنا او علی مصاحفنا لکن القرآن من حیث انه کلام الله قائم بذاته وصفة من صفاته وفی علمه قدیم غیر مخلوق وما قام بالسنتنا وما کتب فی مصاحفنا فهو من حیث قیامه بذات الحادث حادث اذ لا یمکن قیام الامر القدیم بالحادث فما قام بالقدیم هو قدیم وما قام بالحادث فهو حادث وکیف وان الحروف والالفاظ باعتبار وجودها اللفظی متعاقبة لا یتصور العاقل فیها القدم وانما یتصور القدم فی الحروف الغیبیة باعتبار وجودها

والعلمی و النفسی وبذلك قال احمد بن حنبل وتابعه ابن حزم وهو الموافق لتحقيق اهل النظر والبصر. قال ابن عساكر. قال ابن ابی زيد فی الرد علی تشنيع علی بن احمد البغدادی علی الاشعری فی مسئلة اللفظ - والقاری اذا تلا كتاب الله لو جاز ان يقال ان كلام هذا القاری كلام الله علی الحقيقة لفسد هذا لان كلام القاری محدث لانه يفنی كلامه ويزول وكلام الله ليس بمحدث ولا يفنی وهو صفة من صفاته وصفته لا تكون صفة لغيره وهذا قول محمد بن اسمعيل البخاری وداؤد الاصبهانی وغيرهما ممن تكلم فی هذا وكلام محمد بن سحنون امام المغرب وكلام سعيد بن محمد بن الحداد وكان من المتكلمين من اهل السنة وممن يرد علی الجهمية ثم ذكر حكاية احمد بن حنبل مع ابن ابی طالب حين بلغه ان ابا طالب قد حكی عنه انه يقول لفظی بالقرآن غير مخلوق فطلبه فلما حضر وقعد بين يديه وهو يرعد متغير الوجه قال له ابو عبد الله حكيت عنی انی قلت لفظی بالقرآن غير مخلوق قال انما حكيت عن نفسی فقال له لا تحك هذا عنك ولا عنی فما سمعت عالما يقول هذا - وقال له القرآن كلام الله غير مخلوق حيث تصرف - كذا فی تبيين كذب المفتری فيما نسب الی الامام ابی الحسن الاشعری لابن عساكر صـ٢٠٧ وصـ٢٠٨ وهذه الحكاية قد اوردها الامام البيهقی فی كتاب الاسماء والصفات فی صـ٢٦٥ فهذا اصل قول احمد بن حنبل ومذهبه - والحنابلة فهموا منه ما فهموا ونسبوه الی الامام احمد بن حنبل وهو بریٔ عنه ومن استقرأ كلام احمد بن حنبل وجده انه لم يزد علی ان القرآن كلام الله غير مخلوق واعلن بذلك جهارا ردا علی الجهمية وتوقف عن القول لفظی بالقرآن مخلوق وانكر علی من نسب اليه هذا القول لئلا يكون ذريعة الی القول بخلق القرآن والحنابلة زادوا علی ما قال الامام احمد ونسبوا اليه ايضا ما لم يقله فانهم نسبوا اليه ان القرآن كلام الله غير مخلوق وهذا القدر حق - ونسبوا اليه ايضا ان ما نقرأه ونسمعه ونكتبه هو عين كلام الله القديم وقالوا هذا قول احمد بن حنبل وقد اخطأوا فيه فانه لم يقل ذلك اذ قد تواتر عن الامام احمد انه كان يقول القرآن من علم الله وعلم الله غير مخلوق فالقرآن غير مخلوق وهذا دليل علی انه كان يريد بالقرآن ما هو قائم بذاته سبحانه فی علمه القديم لا ما هو قائم بالسنتنا الحادثة ولا ما هو محفوظ فی صدورنا ولا ما هو مكتوب فی مصاحفنا وانما مراده بقوله القرآن كلام الله حيث تصرف ای انه قرآن وكلام الله وصفته فی كل حال وفی كل شان سواء ظهر فی الادراك او ظهر علی اللسان فهو قديم باعتبار الوجود العلمی لا باعتبار هذا الوجود اللفظی والكتابی فمذهب احمد بن حنبل ان القرآن باعتبار وجوده فی علم الله بحروف غيبية قدسية غير متعاقبة قديم غير مخلوق - لا باعتبار وجوده علی السنة القراء ثم جاء الامام الاشعری وفصل القول فيه وقسم الكلام الی اللفظی والنفسی وسلك فی تحقيق المسئلة مسلك الامام ابی حنيفة النعمان فقال ان القرآن كلام الله قديم غير مخلوق لكن له وجودات ومراتب فمن حيث انه معنی نفسی قائم بالحق سبحانه قديم غير مخلوق

ومن حيث انه قائم بالالسنة الكونية ومحفوظ في الصدور الصمية ومكتوب في الاوراق الرقيقة حادث ومخلوق وان القرآن قرآن في جميع هذه المراتب لايجوز نفيه ولا انكاره فكلام الامام ابي حنيفة في مسئلة الكلام هو اول كلام رفع الحجاب عن حقيقة هذه المسئلة وفرق بين ما قام بالحق وبين ما قام بالخلق ثم تابعه اهل الحق - والاشعري انما جاء مفسرا وشارحا لقول ابي حنيفة حيث قال ان القرآن كلام الله غير مغير ولا مبدل ولا مخلوق ولا حادث ولكن المظاهر التي ظهر فيها القرآن هي حادثة ومخلوقة وحاشا احمد بن حنبل ان يقول ان هذه المظاهر غير مخلوقة وغير حادثة وحاشا وحاشا ان يقول ان المسموع من اصوات القرآء ونغماتهم هو عين كلام الله القديم القائم بذاته سبحانه وتعالى وقال التاج السبكي سمعت الوالد الامام يقول ما تضمنته عقيدة الطحاوي هو ما يعتقده الاشعري لايخالف الا في ثلاث مسائل الخ كذا في الاتحاف صـ ۲۷ وكذا في الطبقات الكبرى صـ ۲۶۱/۲

وكذلك السلف فغاية ما جاء عنهم ان الله تيكلم بحرف وصوت يليقان بشانه لايشبهان حروف العبد واصواته وانه لايتكلم بصوت وحرف كحرفنا وصوتنا وان القرآن كلام الله غير مخلوق ولم يزيدوا على هذا القول ولم يؤثر عنهم ان تلك الحروف والاصوات القائمة بالسنتنا مع توالبها وتعاقبها كانت ثابتة في الازل قائمة بذات الباري سبحانه وتعالى وان ما يسمع من اصوات القراء هو نفس كلام الله تعالى القديم وعينه وبالجملة القرآن كلام الله عز وجل قديم غير مخلوق لكن لما انزله من جناب قدسه انزله في لباس الحدوث وكسوة الامكان فالحدوث يرجع الى هذه الحلة والكسوة لا الى المعنى القدسي الذي قام برب الخليقة والقرآن معجزة باعتبار هذه الكسوة الحادثة (اي النظم العربي) لا باعتبار انه كلام قدسي غيبي قائم بذاته سبحانه وتعالى فثبت ان مذهب الامام ابي حنيفة النعمان في مسئلة القرآن هو مذهب الصحابة والتابعين لهم باحسان وهو مذهب الامام احمد بن حنبل والامام الاشعري شارح لقول الامام ابي حنيفة وموافق له لفظا ومعنى وهو مذهب السلف الصالحين رحمة الله عليهم اجمعين وعلينا معهم يا ارحم الراحمين -

قال العلامة الكوثري في حاشيته على السيف الصقيل والحمل لاهل الحق على القول بالكلام النفسي هو اجماع التابعين على القول بان القرآن كلام الله غير مخلوق فخرجوا اجماعهم على هذا الوجه المعقول والا لما صح قولهم - وتسفيه احلام التابعين جميعا لايصدر الا من مجازف فالفرق بين ما هو قائم بالخلق والمعنى القائم بالله سبحانه هو المخلص الوحيد من الاشكالات والمحالات العقلية) في هذه المسئلة فاللفظي حادث والنفسي قديم كما اشار

اليه امام الائمة

ابوحنيفة وتابعه

اهل الحق -

اهـ صـ ۱۲۳

بسم اللہ الرحمن الرحیم

ذکر ادلة اهل السنة والجماعة على ان القرآن كلام الله غير مخلوق

الدليل الاول

قال الامام البيهقي في كتاب الاعتقاد القرآن كلام الله وكلام الله صفة من صفات ذاته وليس شئ من صفات ذاته مخلوقا ولا محدثا ولا حادثا قال تعالى انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فلو كان القرآن مخلوقا لكان مخلوقا بكن ويستحيل ان يكون قول الله لشئ بقول لانه يوجب قولا ثانيا وثالثا فيتسلسل وهو فاسد۔ كذا في فتح الباري ص۳۸۹ ج۱۳ باب قول الله عز وجل ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له۔ وكتاب الاسماء والصفات ص۱۷۰ للبيهقي وكتاب الاعتقاد للبيهقي ص۳۲ ۔

والدليل الثاني

قوله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد قال الامام اثبت الامر لله من قبل جميع الاشياء فلو كان امر الله مخلوقا لزم حصول الامر قبل نفسه وهو محال۔ كذا في معالم اصول الدين ص۵۳ وليراجع فتح الباري ص۴۴۲ ج۱۳ باب قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون۔

قال الامام البيهقي هذا وان كان نزوله على سبب خاص فظاهره يدل على ان امره قبل كل شئ سواه ويبقى بعد كل شئ سواه وما هذا صفته لا يكون الا قديما۔ كذا في كتاب الاسماء والصفات ص۱۷۲ ۔

والدليل الثالث

قوله تعالى الا له الخلق والامر قال الامام ميز بين الخلق والامر فوجب ان لا يكون الامر داخلا في الخلق كذا في معالم اصول الدين۔ اخرج ابن ابي حاتم في كتاب الرد على الجهمية من طريق بشار بن موسى قال كنا عند سفيان بن عيينة فقال الا له الخلق والامر فالخلق هو المخلوقات والامر هو الكلام ومن طريق حماد بن نعيم قال سمعت سفيان بن عيينة وسئل عن القرآن امخلوق هو فقال يقول الله تعالى الا له الخلق والامر الا ترى كيف فرق بين الخلق والامر فالامر كلامه فلو كان كلامه مخلوقا لم يفرق۔ وسبق ابن عيينة الى ذلك محمد بن كعب القرظي وتبعه الامام احمد بن حنبل وعبد السلام بن عاصم اخرج كل ذلك ابن ابي حاتم عنهم۔ كذا في فتح الباري ص۴۴۲ ج۱۳ باب قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون۔

والدليل الرابع

قوله تعالى ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره وامر الله هو كلامه وقوله فلما امرهما بالقيام فقاما لايهويان كان قيامهما بامره وقال عز وجل الا له الخلق والامر فالخلق جميع خلق داخل فيه لان الكلام اذا كان لفظه عاما فحقيقته انه عام ولا يجوز لنا ان نزيل الكلام عن حقيقته بغير حجة ولا برهان فلما قال الا له الخلق كان هذا في جميع الخلق ولما قال والامر ذكر امرا غير جميع الخلق فدل ما وصفنا على ان امر الله غير مخلوق كذا في كتاب الابانة للامام الاشعري ص ۲۳ ـ وقال البخاري في كتاب خلق افعال العباد خلق الله الخلق بامره وتواترت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القرآن كلام الله وان امر الله قبل مخلوقاته كذا في فتح الباري ص ۴۴۲ ج ۱۳ ـ باب قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون۔

والدليل الخامس

قوله تعالى والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره فهل يتوهم مسلم یا ذوی الحجا ان الله سخر الشمس والقمر والنجوم مخلوقة ـ كذا في كتاب التوحيد لابن خزيمة ص ۱۰۱ وقال عبد العزيز بن يحيى المكي في مناظرته لبشر المريسي اخبر الله تعالى عن الخلق انه مسخر بامره فالامر هو الذي كان الخلق مسخرا به فكيف يكون الامر مخلوقا. كذا في فتح الباري ص ۴۴۵ ج ۱۳ باب قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون۔

والدليل السادس

قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي فلو كانت البحار مدادا لنفدت البحار ولم يلحق الفناء كلمات ربي كما لا يلحق الفناء علم الله عز وجل ومن فني كلامه لحقته الآفات وجرى عليه السكوت فلما لم يجز ذلك على ربنا عز وجل صح انه لم يزل متكلما لانه لو لم يكن متكلما وجب السكوت والآفات وتعالى ربنا عن قول الجهمية علوا كبيرا كذا في كتاب الابانة ص ۲۵ وكتاب الاعتقاد للبيهقي ص ۳۴

والدليل السابع

قوله عز وجل مخبرا عن نفسه انه يقول لمن الملك اليوم وجاءت الرواية انه يقول فلا يرد عليه احد شيئا فيقول لله الواحد القهار واذا كان عز وجل قائلا عند فناء الاشياء اذ لا انسان ولا ملك ولا حي ولا جان ولا شجر ولا مدر فقد صح ان كلام الله خارج عن الخلق لانه يوجد ولا شئ من المخلوقات موجود

كذا في كتاب الابانة ص ۲۷

والدليل الثامن

قوله عز وجل ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء فلو كان كلام الله لا يوجد الا مخلوقا لم يكن لاشتراط هذه الوجوه معنى لان الكلام قد سمعه جميع الخلق ووجدوه بزعم الجهمية مخلوقا في غير الله عز وجل وهذا يوجب اسقاط مرتبة النبيين صلوات الله وسلامه عليهم ويجب عليهم اذا زعموا ان كلام الله لموسى خلقه في شجرة ان يكون من سمع كلام الله عز وجل من ملك او نبي اتى به من عند الله افضل مرتبة في سماع الكلام من موسى لانهم سمعوه من نبي ولم يسمعه موسى من الله عز وجل وانما سمعه من الشجرة وان يزعموا ان اليهودي اذا سمع كلام الله من نبي عليه السلام افضل مرتبة من موسى بن عمران لان اليهودي سمعه من نبي من انبياء الله وموسى سمعه مخلوقا في شجرة ولو كان مخلوقا في شجرة لم يكن مكلما لموسى من وراء حجاب فان من حضر الشجرة من الجن والانس قد سمعوا الكلام من ذلك المكان وكان سبيل موسى وغيره في ذلك سواء في انه ليس كلام الله له من وراء حجاب ثم يقال لهم اذا زعمتم ان معنى ان الله عز وجل كلم موسى انه خلق كلاما كلمه به وقد خلق الله عندكم في الذراع كلاما لان الذراع قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا تأكلني فاني مسمومة فيلزمكم ان يكون ذلك الكلام الذي سمع النبي صلى الله عليه وسلم كلام الله عز وجل ويلزمكم ان يكون الله متكلما بالكلام الذي خلقه في الذراع فالله عز وجل على قولكم هو القائل لا تأكلني فاني مسمومة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. ويلزمكم ان يكون الكلام الذي انطق الله به الذئب لما اخبر عن نبوة النبي صلى الله عليه وسلم كلاما لله عز وجل وان زعموا ان الذئب كان متكلما بذلك الكلام المفعول لزمهم ان يكون الشجرة متكلمة بالكلام الذي ذكره الله عز وجل ثم يقال لهم اليس قد قال الله عز وجل لابليس وان عليك لعنتي الى يوم الدين فلابد من نعم فاذا كان كلام الله مخلوقا وكانت المخلوقات فانيات فيلزمكم اذا افنى الله عز وجل الاشياء ان تكون اللعنة على ابليس قد فنيت فيكون ابليس غير ملعون وهذا ترك دين المسلمين واللعنة كلام الله وهو قوله عليك لعنتي وكلام الله لا يجوز عليه الفناء والعدم كما ان غضب الله ورضاه وسخطه غير مخلوق كذلك كلامه غير مخلوق كذا في كتاب الابانة ص ٢٩-٣٠-٣١ ملخصا كذا في كتاب الاعتقاد للبيهقي ص ٢٣ مختصرا۔

والدليل التاسع

قوله تعالى۔ الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان۔ فخص القرآن بالتعليم لانه كلامه وصفته وخص الانسان بالتخليق لانه خلقه ومصنوعه ولولا ذلك لقال خلق القرآن والانسان فلم يجمع القرآن مع الانسان في الخلق

بل او تم اسم الخلق على الانسان و التعليم على القرآن كذا فی فتح الباری ص۳۷۹ ج۱۳ و کتاب الاسماء والصفات ص۱۷۱ - وقال الامام عبد العزیز بن یحیی المکی فی مناظرته لبشر ما ملخصه ان الله عز وجل ذکر الانسان فی ثمانیة عشر موضعا من کتابه و اخبر عن خلقه وقال انه مخلوق وذکر القرآن فی اربعة وخمسین موضعا ولم یقل انه فی موضع منها انه مخلوق ولا اشار الیه بشیئ من صفات الخلق ثم لما جمع بین القرآن والانسان فی آیة واحدة فرق بینهما فاخبر عن الخلق للانسان ونفی الخلق عن القرآن فقال الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البیان نفرق بین القرآن والانسان - انتهی ملخصا - کذا فی کتاب الحیدة ص۵۵ -

الدلیل العاشر

قوله عز وجل مخبرا عن قول المشرکین - ان هذا الا قول البشر یعنی القرآن فمن زعم ان القرآن مخلوق فقد جعله قولا للبشر وهذا مما انکر الله علی المشرکین کذا فی کتاب الابانة ص۲۶ -

الدلیل الحادی عشر

ما اخرج البیهقی باسناده عن عقبة بن عامر الجهنی رض ان رسول الله صلی الله علیه وسلم تلا ان الذین کفروا بالذکر لما جاءهم و انه لکتاب عزیز لا یاتیه الباطل من بین یدیه ولا من خلفه تنزیل من حکیم حمید وقال رسول الله صلی الله علیه وسلم انکم لن ترجعوا الی الله بشیئ احب الیه من شیئ خرج منه یعنی القرآن - کذا فی کتاب الاسماء والصفات ص۱۷۱ وقال مالک القرآن کلام الله من الله و لیس شیئ من الله مخلوق - کذا فی مجموعة الفتاوی للحافظ ابن تیمیة ص۶۲ ج۵ - وقال وکیع من زعم ان القرآن مخلوق فقد زعم ان شیئا من الله مخلوق فقیل له من این قلت هذا قال لان الله یقول ولکن حق القول منی ولا یکون من الله شیئ مخلوق - کذا فی مجموعة الفتاوی ص۲۵ ج۱۲ و ص۶۵ ج۵ -

وقال اسحاق بن راهویه کیف یکون شیئ من الرب عز ذکره مخلوقا ولو کان کما قالوا لزمهم ان یقولوا علم الله وقدرته ومشیئته مخلوقة - کذا فی مجموعة الفتاوی ص۲۵ ج۱۲ -

الدلیل الثانی عشر

ما اخرج البیهقی عن عثمان رض قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم تفضل القرآن علی سائر الکلام کفضل الله عز وجل علی خلقه و ذلک انه منه کذا فی کتاب الاسماء والصفات ص۱۷۸

الدلیل الثالث عشر

ما جاء فی الحدیث اعوذ بکلمات الله التامات من شر ما خلق قال البیهقی کلمات الله

وتنتهي الى امر ولا تحصر بعدد وتدل لنفي الله تعالے عنها النفاد كما قال تعالے ما نفدت كلمات الله۔) كما نغي عن ذاته الهلاك ثم انه لا يصلح ان يستعيذ بمخلوق من مخلوق فدل على انه استعاذ بصفة من صفات ذاته وامر ان يستعاذ بصفة من صفات ذاته وهي غير مخلوقة كما امره الله تعالے ان يستعيذ بذاته وذاته غير مخلوق۔ وانما سماها تامة لانه لا يجوز ان يكون في كلامه عيب او نقص كما يكون ذلك في كلام الآدميين وبلغني عن احمد بن حنبل انه كان يستدل بذلك على ان القرآن غير مخلوق قال وذلك لانه ما من مخلوق الا وفيه نقص۔ كذا في كتاب الاسماء والصفات صـ۱۴۲ قال الامام الرازي وصف كلمات الله تعالے بالتمام والكمال انما لا يكون ناقصاً۔ اھ كذا في المعالم قال الامام البيهقي انما سماها تامة لانه لا يجوز ان يكون في كلامه عيب او نقص كما في كلام الآدميين۔ اھ۔ وفي صحيح البخاري عن ابن عباس قال كان النبي صلے الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين اعيذكما بكلمات الله التامة قال احمد وغيره ولا يجوز ان يقال اعيذك بالسماء او بالجبال او بالانبياء او بالملائكة او بالعرش او بالارض او بشيئ مما خلق الله ولا يتعوذ الا بالله وكلماته كذا في مجموعة الفتاوى صـ۹/۵۲ للحافظ ابن تيمية۔

الدليل الرابع عشر

ما اخرجه البيهقي في شعب الايمان عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلے الله عليه وسلم قال الصيام والقرآن يشفعان للعبد يقول الصيام اى رب اني منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان فلما كان الصوم مخلوقا ومربوبا قال اى رب والقرآن كان كلام الله صفة من صفات ذاته قال يا غير مخلوقا لم يقل اى رب لئلا يتوهم منه كونه مربوبا ومخلوقا۔

الدليل الخامس عشر

ما اخرجه البيهقي باسناده عن جابر بن عبد الله رض قال كان رسول الله صلے الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس بالموقف فقال الا رجل يحملني الى قومه فان قريشا قد منعوني ان ابلغ كلام ربي عز وجل لفظ حديث ابي داؤد وفي رواية الدوري قال لما امر النبي صلے الله عليه وسلم ان يبلغ الرسالة جعل يقول يا قوم لم تؤذونني ان ابلغ كلام ربي يعني القرآن كذا في كتاب الاسماء والصفات صـ۱۴۳ واحتج احمد بن حنبل بهذه الآية (يعني قوله تعالے يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك) على ان القرآن غير مخلوق لانه لم يرد في شيئ من القرآن ولا من الاحاديث انه مخلوق ولا ما يدل على انه مخلوق ثم ذكر عن الحسن البصري انه قال لو كان ما يقول الجعد حقا لبلغه النبي صلے الله عليه وسلم

كذا في فتح الباري

صـ ۴۱۹/۱۳

الادلة العقلية فی ذلك

قال الامام قدس الله سره - الكلام من صفات الكمال فلو كان محدثا لكانت ذاته خالية عن صفات الكمال قبل حدوثه والخالی عن الكمال ناقص و ذلك علی الله محال - وايضا[1] لو كونه تعالی آمرا و ناهيا من صفات الكمال فلو كانت تلك الصفات حادثة لزم ان يكون ذاته تعالی محلا للحوادث وهو محال - وايضا[2] ان الكلام لو كان حادثا لكان اما ان يقوم بذات الله تعالی او بغيره او لا يقوم بمحل فلو قام بذات الله تعالی لزم كونه محلا للحوادث وهو محال و ان قام بغيره فهو ايضا محال لانه لو جاز ان يكون متكلما بكلام قائم بغيره لجاز ان يكون متحركا بحركة قائمة بغيره و ساكنا بسكون قائم بغيره وهو محال وان وجد ذلك لا فی محل فهو باطل بالاتفاق - كذا فی معالم اصول الدين صـ۴۵ - ويوضحه ما قال الامام عبد العزيز المكی فی مناظرته لبشر المعتزلی - يا امير المؤمنين سألت بشرا عن كلام الله مخلوق هو فقال نعم فقلت له يلزمك واحدة من ثلاث لابد منها ان تقول الله عز وجل خلق كلامه فی نفسه او خلقه فی غيره او خلقه قائما بنفسه وذاته فان قال ان الله خلق كلامه فی نفسه فهذا محال باطل لا يجد السبيل الی القول به من قياس ولا نظر ولا معقول لان الله تعالی لا يكون مكانا للحوادث ولا يكون فيه شیٔ مخلوق ولا يكون ناقصا فيزيد بالشیٔ اذا خلقه ومن قال هذا فقد كفر بالله العظيم وحل دمه وان قال خلق كلامه فی غيره فهذا ايضا محال باطل لانه يلزمه ان يجعل كل كلام خلقه الله فی غيره هو كلام الله فيجعل الشعر و قول الزور والفحش والخنا وكل كلام ذمه الله وذم قائليه من كلام الكفرة والسحرة وغيره الله تعالی تعالی الله عن ذلك وان قال خلق كلامه قائما بنفسه وذاته فهذا ايضا محال باطل لانه لا يكون الكلام الا من متكلم كما لا يكون الارادة الا من مريد ولا العلم الا من عالم ولا القدرة الا من قدير ولا رئی ولا يری ابدا كلام قائم بنفسه متكلم بذاته وهذا مما لا يعرف ولا يعقل ولا يثبت من قياس ولا نظر ولا غيره فلما استحال ان يكون القرآن مخلوقا من هذه الجهات ثبت انه صفة لله عز وجل - وصفات الله عز وجل غير مخلوقة فبطل قول بشر من جهة النظر والقياس كما بطل من جهة الكتاب والسنة - كذا فی كتاب الحيدة صـ۵۲ وصـ۱۲۸ -

وايضا[3] قد قامت الدلائل القاطعة علی ان الله تعالی لا يشبهه شیٔ من خلقه بوجه من الوجوه فلما كان كلامنا غيرنا و كان مخلوقا وجب ان يكون كلامه سبحانه و تعالی ليس غيره و ليس مخلوقا - كذا فی فتح الباری صـ۳۸۰/۱۳ - وايضا[4] الانسب بالقديم من حيث هو قديم قدم صفاته اذ القديم بالقديم انسب من الحادث بالقديم لاتحادهما فی وصف القدم ولان الاصل من صفات القديم من حيث هو قديم عدم الحدوث فكيف لا يجب اثبات قدم المعنی القائم بذاته اذ ابطل قيام الحوادث به بادلتها المبينة فی محالها -

كذا فی الاتحاف صـ۱۵۱/۲

ماجاء عن الصحابة والتابعين وائمة المسلمين رضی اللہ عنہم فی ان القرآن کلام اللہ غیر مخلوق

قال الامام البیہقی اخبرنا علی بن احمد بن عبدان انا احمد بن عبید الصفار ثنا عبد اللہ بن احمد بن حنبل رضی اللہ عنہ ثنا ابو معمر الہذلی عن شریح بن النعمان حدثنی عبد الرحمن بن ابی الزناد عن ابیہ عن عروۃ بن الزبیر عن نیار بن مکرم ان ابا بکر رضی اللہ عنہ قرأ علیہم سورۃ الروم فقالوا ھذا کلامک او کلام صاحبک قال لیس بکلامی ولا بکلام صاحبی ولکنہ کلام اللہ عز وجل قال البیہقی وھذا اسناد صحیح وعن عبد اللہ بن ھانی قال قال عمر بن الخطاب رضی اللہ عنہ القرآن کلام اللہ وعن عثمان بن عفان رضی اللہ عنہ لو ان قلوبنا طہرت ماشبعنا من کلام ربنا وانی لاکرہ ان یاتی علی یوم لا انظر فی المصحف وما مات عثمانؓ حتی خرق مصحفہ من کثرۃ ما کان یدیم النظر فیہ وعن علی رضؓ انہ قال للذین قالوا لہ یوم صفین حکمت رجلین) ما حکمت مخلوقا ما حکمت الا القرآن۔ کذا فی کتاب الاعتقاد صـ۲۷ وصـ۲۸ وکذا فی کتاب الاسماء والصفات صـ۲۲۹ الی صـ۲۴۳۔

وعن علی بن ابی طلحۃ عن ابن عباسؓ فے قولہ تعالے قرآناً عربیاً غیر ذی عوج قال غیر مخلوق۔ وعن عکرمۃ قال کان ابن عباس فی جنازۃ فلما وضع المیت فی لحدہ قام رجل وقال اللّٰھم رب القرآن اغفر لہ فقال ابن عباس مہ لا تقل مثل ھذا۔ القرآن منہ بدا والیہ یعود فی روایۃ قال لہ ابن عباس ثکلتک امک ان القرآن منہ وفی روایۃ اخری قال ابن عباس القرآن کلام اللہ ولیس بمربوب منہ خرج والیہ یعود وفی روایۃ الطبرانی عن عکرمۃ قال کان ابن عباس فے جنازۃ فلما وضع المیت فی لحدہ قام رجل فقال اللّٰھم رب القرآن اوسع علیہ مدخلہ اللّٰھم رب القرآن اغفر لہ فالتفت الیہ ابن عباس فقال مہ القرآن کلام اللہ ولیس بمربوب منہ خرج والیہ یعود کذا فی کتاب الاسماء والصفات للبیہقی صـ۲۴۲ وکذا فی المجلد الخامس من فتاوی ابن تیمیۃ صـ۱۵ ج۵۔

قال الامام البیہقی روی عن انس رضی اللہ عنہ انہ قال القرآن کلام اللہ ولیس کلام اللہ بمخلوق قال ابو احمد وھذا الحدیث وان کان موقوفا علی انس رضی اللہ عنہ فہو منکر لانہ لا یعرف للصحابۃ الخوض فی القرآن۔ قلت انما اراد بہ انہ لم یقع فے الصدر الاول ولا الثانی من یزعم ان القرآن مخلوق حتی یحتاج الی انکارہ فلا یثبت عنہم شیٔ بہذا اللفظ الذی رویناہ عن انس رضی اللہ عنہ وانما ثبت عنہم اضافۃ القرآن الی اللہ وتمجیدہ بانہ کلام تعالے کما رویناہ یعنی عن ابی بکر وعمر وعثمان وعلی رضی اللہ عنہم۔ کذا فی کتاب الاسماء والصفات صـ۲۴۳

حکایۃ اجماع الصحابۃ والتابعین

وقد روی غیر واحد عن سفیان بن عیینۃ قال سمعت عمرو بن دینار یقول ادرکت مشایخنا والناس منذ سبعین یقولون القرآن کلام اللہ منہ بدا والیہ یعود وفی لفظ سمعت مشیختنا منذ سبعین سنۃ یقولون القرآن کلام ولیس بمخلوق کذا فی کتاب الاسماء والصفات صـ ۲۴۵ وکذا فی المجلد الخامس من فتاوی ابن تیمیۃ صـ ۶۶ ج ۵۔

قال البیہقی وقد ادرک عمرو بن دینار اجلۃ اصحاب رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم من البدریین والمہاجرین والانصار مثل جابر بن عبد اللہ وابی سعید الخدری وعبد اللہ بن عمرو وعبد اللہ بن عباس وعبد اللہ بن الزبیر رضی اللہ عنہم واجلۃ التابعین رحمۃ اللہ علیہم وعلی ھذا مضی صدر ھذہ الامۃ لم یختلفوا فی ذلک۔ کذا فی کتاب الاسماء والصفات صـ ۲۴۵ وقال البیہقی فی کتاب الاعتقاد صـ ۳۹ ۔

بعد حکایۃ قول سفیان بن عیینۃ عن عمرو بن دینار ادرکت مشیختنا الخ۔ ومشائخ عمرو بن دینار جماعۃ من الصحابۃ منہم اکابر التابعین فہو حکایۃ اجماع منہم انتہی کلامہ

ذکر اقوال الایمۃ فی القرآن

قال الامام البیہقی قال ابو مصعب سمعت مالک بن انس یقول القرآن کلام اللہ غیر مخلوق وقال سوید بن سعید یقول سمعت مالک بن انس وحماد بن زید وسفیان بن عیینۃ والفضیل بن عیاض وشریک بن عبد اللہ ویحیی بن سلیم ومسلم بن خالد وہشام بن سلیمان المخزومی وجریر بن عبد الحمید وعلی بن مسہر وعبدۃ وعبد اللہ بن ادریس وحفص بن غیاث ومحمد بن فضیل وعبد الرحیم بن سلیمان وعبد العزیز بن ابی حازم والدراوردی واسماعیل بن جعفر وحاتم بن اسماعیل وعبد اللہ بن یزید المقری وجمیع من حملت عنہم العلم یقولون الایمان قول وعمل ویزید وینقص والقرآن کلام اللہ تعالی وصفۃ ذاتہ غیر مخلوق ومن قال انہ مخلوق فہو کافر باللہ العظیم وافضل اصحاب رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم ابو بکر وعمر وعثمان وعلی رضی اللہ عنہم وبذلک اقول وبہ ادین اللہ عزوجل اما رأیت محمد یاقط الا وہو یقولہ۔ کذا فی کتاب الاسماء والصفات صـ ۲۴۸ ۔

وقال الامام البیہقی قال ابو شعیب المصری سمعت محمد بن ادریس الشافعی رضی اللہ عنہ یقول القرآن کلام اللہ غیر مخلوق وعن علی بن سہل الرملی انہ قال سألت الشافعی عن القرآن فقال کلام اللہ منزل غیر مخلوق قلت فمن قال بالمخلوق فما ھو عندک قال لی کافر وقد روی عن المزنی انہ کان یقول القرآن کلام اللہ غیر مخلوق ومن قال مخلوق فہو کافر کذا فی الاسماء والصفات صـ ۲۵۱ وصـ ۲۵۲

وھکذا روی علی الحسن البصری وایوب السختیانی وسلیمان التیمی وخلق من

والتابعين ومن مالك[1] بن انس والليث بن سعد وسفيان الثوري وابن ابي ليلى وابي حنيفة والشافعي واحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه وامثال هؤلاء من الائمة بل اشتهر عن ائمة السلف تكفير من قال القرآن مخلوق وانه يستتاب فان تاب والا قتل كما ذكر ذلك عن مالك بن انس وكفر الشافعي حفصا الفرد حين قال القرآن مخلوق فقال الشافعي كفرت بالله العظيم القرآن كلام الله غير مخلوق واما ابو حنيفة واصحابه فقد ذكر الطحاوي في الاعتقاد الذي في اوله ذكر بيان اعتقاد اهل السنة والجماعة على مذهب ابي حنيفة وابي يوسف ومحمد بن الحسن القرآن كلام الله منه بدا بلا كيفية قولا وانزله على نبيه وحيا وصدقه المؤمنون على ذلك حقا وايقنوا انه كلام الله بالحقيقة ليس بمخلوق ككلام البرية فمن سمعه وزعم انه كلام البشر فقد كفر. وقال سفيان الثوري من قال القرآن مخلوق فقد كفر وقال عبد الله بن المبارك من قال اني انا الله لا اله الا انا مخلوق فهو كافر - كذا في المجلد الاول من مجموعة الفتاوى للحافظ ابن تيمية ص ۲۴۴/۱۲ وص ۲۴۵/۱۲ - واخرج البيهقي عن ابي الوزير قال قلت لابن المبارك قال النضر بن محمد المروزي يقول من قال ان هذا المخلوق انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني فهو كافر قال ابن المبارك صدق النضر عافاه الله ما كان الله ليأمر موسى عليه السلام بعبادة مخلوق - كذا في كتاب الاسماء والصفات ص ۲۴۸ - واخرج البيهقي عن محمد بن ايوب الرازي قال سمعت محمد بن سابق يقول سألت ابا يوسف فقلت اكان ابو حنيفة يقول القرآن مخلوق فقال معاذ الله ولا انا اقوله فقلت اكان يرى رأي جهم فقال معاذ الله ولا انا اقوله - رواته ثقات ص ۲۵۱.

واخرج البيهقي ايضا عن عبد الله بن احمد الدشتكي قال سمعت ابي يقول سمعت ابا يوسف القاضي يقول كلمت ابا حنيفة سنة جرداء في ان القرآن مخلوق ام لا فاتفق رأيه ورأيي على ان من قال القرآن مخلوق فهو كافر قال ابو عبد الله رواة هذا كلهم ثقات وقال الحارث بن ادريس سمعت محمد بن الحسن الفقيه يقول من قال القرآن مخلوق فلا تصل خلفه كذا في كتاب الاسماء والصفات ص ۲۵۱

وقال حرب بن اسمعيل الكرماني سمعت اسحاق بن راهويه يقول ليس بين اهل العلم اختلاف ان القرآن كلام الله وليس بمخلوق وكيف يكون شئ من الرب عز ذكره مخلوقا ولو كان كما قالوا لزمهم ان يقولوا علم الله وقدرته ومشيئته مخلوقة وهو كفر محض والقرآن كلام الله ليس بمخلوق فمن زعم انه مخلوق فهو كافر وقال وكيع بن الجراح من زعم ان القرآن مخلوق فقد زعم ان شيئا من الله مخلوق فقيل له من اين قلت هذا قال لان الله يقول ولكن حق القول مني ولا يكون من الله شئ مخلوقا وهذا القول قاله غير واحد من السلف وقال احمد بن حنبل كلام الله من الله ليس ببائن منه وهذا معنى قول السلف القرآن كلام الله منه بدا ومنه خرج واليه يعود كذا في المجلد الاول من مجموعة الفتاوى للحافظ ابن تيمية ص ۲۵۱/۱۲ -

---

[1] كما روى الخلال عن مالك القرآن كلام الله من الله وليس شئ من الله مخلوق كذا في مجموعة الفتاوى ص ۶۲/۱۲ للحافظ ابن تيمية -

وروى جماعة عن احمد بن الحسن الترمذى قال سألت احمد فقلت يا اباعبد الله قد وقع فى امر القرآن ما قد وقع فان سئلت عنه ماذا اقول فقال لى الست انت مخلوقا قلت نعم قال اليس كل شئ منك مخلوقا قلت نعم قال فكلام الله اليس منه قلت نعم قال فيكون شئ من الله عز وجل مخلوقا كذا فى المجلد الخامس من مجموعة الفتاوى ص۳۲/ج۵۔

وقال الامام احمد قد ذكر الله تعالى كلامه فى غير موضع من القرآن وسماه كلاما ولم يسمه خلقا وهذا بين۔ كذا فى مجموعة الفتاوى ص۱۱/ج۵

واخرج البيهقى عن محمد بن على الشيبانى قال سمعت محمد بن اسمٰعيل البخارى يقول القرآن كلام الله تعالى ليس بمخلوق عليه ادركنا علماء الحجاز اهل مكة والمدينة واهل الكوفة وبصرة واهل شام ومصر وعلماء اهل خراسان قال البيهقى وقد روينا نحو هذا عن جماعة آخرين من فقهاء الامصار وعلماءهم رضى الله عنهم ولم يصح عندنا خلاف هذا القول عن احد من الناس فى زمان الصحابة والتابعين رضى الله عنهم اجمعين واول من خالف الجماعة فى ذلك الجعد بن درهم فانكره عليه خالد بن عبد الله القسرى وقتله فقد روى عن ابى حبيب انه قال شهدت خالد بن عبد الله القسرى وقد خطبهم فى يوم اضحى بواسط فقال ارجعوا ايها الناس فضحوا تقبل الله منكم فانى مضح بالجعد بن درهم فانه زعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما۔ سبحانه وتعالى عما يقول الجعد علوا كبيرا قال ثم نزل فذبحه قال ابو رجاء وكان الجهم يأخذ هذا الكلام من الجعد بن درهم كذا فى كتاب الاسماء والصفات ص۲۵۲ قال ابن تيمية ائمة الدين كلهم متفقون على ان القرآن كلام الله غير مخلوق ونصوص الائمة فى ذلك مشهورة متواترة حتى ان اباالقاسم الطبرى الحافظ ذكر فى كتابه مقالات السلف والائمة ذكر من قال القرآن كلام الله غير مخلوق وقال هؤلاء خمسمائة وخمسون نفسا او اكثر من التابعين والائمة المرضيين سوى الصحابة على اختلاف الاعصار ومضى السنين وفيهم نحو من مائة امام من اخذ الناس بقولهم وتمذهبوا بمذاهبهم ولو اشتغلت بنقل قول اهل الحديث لبلغت اسماءهم الوفا لكنى اختصرت فنقلت عن هؤلاء عصرا بعد عصر لا ينكر عليهم منكر ومن انكر قولهم استتابوه او امروا بقتله او نفيه او حبسه قال ولا خلاف بين الامة ان اول من قال القرآن مخلوق جعد بن درهم فى سنى نيف وعشرين ومائة ثم جهم بن صفوان فاما جعد فقتله خالد بن عبد الله القسرى واما جهم فقتل بمرو فى خلافة هشام بن عبد الملك كذا فى مجموعة الفتاوى ص۲۴۳/ج۱۲۔ وجعد قد ضحى به خالد بن عبد الله القشيرى بواسط يوم النحر وقال ضحوا ايها الناس تقبل الله ضحايا كم فانى مضح بالجعد بن درهم انه زعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما تعالى الله عما يقول الجعد علوا كبيرا ثم نزل فذبحه۔ كذا فى مجموعة الرسائل للحافظ ابن تيمية ص۹۰

ثم اخذ هذه المقالة عن الجعد الجهم بن صفوان واليه نسبت هذه المقالة فسميت مقالة الجهمية ثم وافق الجهم على ذلك المعتزلة اصحاب عمرو بن عبيد وضموا اليها بدعا اخرى فى القدر وغيره قال الحافظ ابن تيمية والحاصل ان اول من قال القرآن مخلوق الجعد بن درهم ثم جهم بن صفوان ثم من بعدهما بشر بن غياث۔

فهذه اقوال الصحابة والتابعين والسلف الصالحين

كلهم اتفقوا على ان القرآن كلام الله وعلمه ووحيه ليس بمخلوق ولكن لم يُنقل عن احد منهم ولا احد
في ان الله عز وجل يتكلم بحرف وصوت فظهر بهذا ان مذهب كافة اهل العلم قديما وحديثا
ان القرآن كلام الله غير مخلوق ولا خالق فالعجب من الحنابلة والحشوية القائلين بالحرف و
الصوت كيف يدعون ان مذهبهم هو مذهب السلف وكيف يقولون نؤمن بالحرف والصوت
ولا نخوض في المعنى ولا في التاويل مع انه لم يثبت بالكتاب والسنة ولا القول من اقوال الصحابة
انه سبحانه يتكلم بحرف وصوت ولذا قال الحافظ العسقلاني والمحفوظ عن جمهور السلف ترك
الخوض في ذلك والتعمق فيه والاقتصار على القول بان القرآن كلام الله وانه غير مخلوق ثم
السكوت عما وراء ذلك والله اعلم ـ كذا في فتح الباري ص $\frac{381}{13}$ في باب قول الله تعالى ولا تنفع الشفاعة
عنده الا لمن اذن له ـ ثم قال الحافظ العسقلاني رح في باب قول الله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا الخ
ولم ينقل عن احمد في الصوت ما نقل عنه في اللفظ ولم ينقل عن احمد قط ان فعل العبد قديم
ولا صوته وانما انكر اطلاق اللفظ وصرح البخاري بان اصوات العباد مخلوقة وان احمد لا يخالف
ذلك فقال في كتاب خلق افعال العباد ما يدعونه عن احمد ليس الكثير منه بالبين ولكنهم
لم يفهموا مراده ومذهبه والمعروف عن احمد واهل العلم ان كلام الله غير مخلوق وما سواه
مخلوق لكنهم كرهوا التنقيب عن الاشياء الغامضة وتجنبوا الخوض فيها والتنازع الا ما بينه الرسول
عليه الصلاة والسلام كذا في فتح الباري ص $\frac{211}{13}$ في باب قول الله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا ـ

الرد على الجهمية والمعتزلة

اجمع المسلمون على ان الله تعالى متكلم لكن الجهمية والمعتزلة زعموا ان المعنى بكونه متكلما
انه خلق الكلام في جسم ـ ان قيل اذا كان القرآن عندهم حادثا لم يكن قائما به تعالى لتعاليه من
قيام الحوادث بذاته فلا يكون كلاما له قلنا انهم يجوزون قيام كلام الله بغيره ويقولون هو
متكلم بمعنى انه موجد للكلام لا انه محل له ـ وهذا فاسد من وجوه ـ

الاول

انه يرد عليه ان المتكلم على قاعدة اللغة في المشتقات كالمتحرك والاسود من قام به الكلام
لا من اوجده ولا يعرف في لغة ولا عرف ولا عقل قائل متكلم الا من يقوم به الكلام كما لا
يعقل حي الا من تقوم به الحياة ولا عالم الا من يقوم به العلم ولا متحرك الا من تقوم به الحركة
فمن قال ان المتكلم هو الذي يكون كلامه منفصلا عنه قال ما لا يعقل ولم يفهم الرسل للناس هذا
بل كل من سمع ما بلغته الرسل عن الله تعالى يعلم بالضرورة ان الرسل لم ترد بكلام الله ما هو
منفصل عنه بل ما هو متصف به.

والثانی

انہ یلزمہم علی قولہم ان یکون کل کلام خلقہ اللہ فی شیء کلاما للہ تعالٰی اذ لا معنی لکون القرآن کلام اللہ الا کونہ خلقہ وقد خلق اللہ التسبیح فی جبال داؤد علیہ السلام وخلق التسلیم علی النبی صلی اللہ علیہ وسلم فی الحجر والتسبیح فی الحصی والطعام للنبی صلی اللہ علیہ وسلم ویخلق النطق والشہادۃ فی الجلود والایدی والارجل یوم القیامۃ فیلزمہم ان یکون ھذا کلہ کلام اللہ فانہ خلقہ فی غیرہ کما خلق الکلام فی الشجرۃ بل یکون کل کلام فی الوجود کلامہ حتی کلام ابلیس وقول فرعون انا ربکم الاعلی وقول نمرود انا احیی وامیت وسائر الکفار فانہ تعالٰی خالق افعال العباد واقوالہم وھو المنطق لکل ناطق۔ ملخص من منہاج السنۃ ص۲۲۲ ج۱۔

والثالث

یلزمہم فی قولہم ان اللہ خلق کلاما فی شجرۃ کلم بہ موسی ان یکون من من سمع کلام اللہ من ملک او نبی افضل فی سماع الکلام من موسی علیہ السلام۔

الرابع

یلزمہم ان تکون الشجرۃ ھی المتکلمۃ بما ذکر اللہ انہ کلم بہ موسی وھو قولہ اننی انا اللہ لا الہ الا انا فاعبدنی ۔ کذا فی فتح الباری ص۳۰۸ ج۱۳ - باب قول اللہ تعالٰی ولا تنفع الشفاعۃ عندہ الا لمن اذن لہ

ووجہ ذلک ان ما خلقہ اللہ فی غیرہ فانما یعود حکمہ علی ذلک المحل لا علی غیرہ فاذا خلق اللہ فی بعض الاجسام حرکۃ او طعما او لونا او ریحا کان ذلک الجسم ھو المتحرک المتلون المطعوم واذا خلق فی محل حیوۃ وعلما وقدرۃ وسمعا وبصرا کان ذلک المحل ھو الحی العالم القادر السمیع البصیر فاذا خلق کلاما فی الشجرۃ او فی غیرھا من الاجسام کان ذلک المحل ھو المتکلم بذلک الکلام کذا فی تفسیر آیۃ التکلیم للحافظ ابن تیمیۃ - وبالجملۃ قد ابطلوا حیث قالوا ھو المتکلم بکلام یقوم بغیرہ ولیس الجسم الذی قام بہ الکلام متکلما بہ فاثبتوا الاسم والحکم بدون الصفۃ ونفوا الاسم والحکم عن موضع الصفۃ ۔ کذا فی مجموعۃ الفتاوی ص۹۳ ج۵

والخامس

ما قال الامام احمد فی جواب الجہمی حین قال انہ یتکلم ولکن کلامہ مخلوق فقال وکذلک بنو آدم کلامہم مخلوق فقد شبہتم اللہ بخلقہ حین زعمتم ان کلامہ مخلوق - کذا فی مجموعۃ الفتاوی للحافظ ابن تیمیۃ ص۱۰۹ ج۵۔

ادلة المعتزلة والجواب عنها

اعلم ان المعتزلة احتجوا على حدوث القرآن بوجوه عقلية ونقلية اما الوجه عقلية فاتى اما وهو **الوجه الاول** ، انه قد اجمع المسلمون قبل ظهور هذا الخلاف على ان القرآن كلام الله سبحانه ما اتفقوا على انه سور و آيات وحروف وكلمات وهي مسموعة على التحقيق وجميع ذلك يدل على كونه محدثا مخلوقا لان السور معدودة محسوبة لها اول و آخر وكل ما دخله الحصر والعدد وكان له اول و آخر فهو مخلوق ۔

وبعبارة اخرى

ان القرآن مركب من حروف وكلمات مترتبة ومتعاقبة يمتنع اجتماعها في الوجود فالمتأخر عند وجود المتقدم معدوم والمتقدم عند وجود المتأخر منتف، وهذا دليل الحدوث لان العدم ينافي القدم سابقا ولاحقا ايضا المتأخر مسبوق بعدمه المقارن لوجود المتقدم فهو حادث قطعا والمتقدم لا يتقدمه الا بزمان قليل فيكون حادثا ايضا وكذا المركب منها ۔ هذا خلاصة ما ذكره العلامة الزمخشري في مقدمة الكشاف ولوضحه السيد الشريف الجرجاني في حاشيته ۔

الجواب عنه

قال الامام ابوبكر الباقلاني الجواب عن هذه الشبهة ان ما ذكرتم من الحصر والعدد والتحديد والحروف والاصوات فجميع ذلك راجع الى تلاوة المخلوقين دون كلام الله الذي هو صفة من صفات ذاته لان جميع ما ذكرتم يحتاج الى مخارج من لسان وشفتين وحلق والله يتعالى ويتنزه عن جميع ذلك بل نقول ان كلامه صفة له قديمة لا يحتاج فيه الى اداة من صوت او حرف او مخرج تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وكذلك ما ذكرتم من الحصر والعدد والاول و الآخر انما ذلك راجع الى تلاوة المخلوقين لكلامه وكتبتهم لكلامه دون كلامه الذي هو صفة له وقد بين ذلك سبحانه وتعالى باظهر بيان لمن كان له فهم صحيح لانه تعالى قال قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ۔ وقال تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم ۔ ومعلوم ان الكاتب منا يكتب عدة مصاحف بحبرة واحدة ويتلو التالي منا عدة ختمات فالمحصور والمعدود والمعدود الذي يتصف باول وآخر ۔ صفاتنا من تلاوتنا لكلامه وخطنا لكلامه وحفظنا لكلامه فاما صفته التي هي كلامه على الحقيقة فلا تتصف بالنفاد والحصر والعد والاول والآخر على ما اخبر به سبحانه على مقتضى التحقيق لان كل ما اتصف بالبداية والفراغ والحصر والعدد

فانما هی صفة المخلوق لا صفة الخالق القدیمیة بقدمه الموجودة بوجوده التی لا یجوز علیه التقدم علیه ولا تتاخر عنه فاعلم هذه الجملة تحققها تسلم من ضلالة الفریقین وتخلص من جهل الطائفتین واللہ اعلم ۔ کذا فی الانصاف ص۶۵ و ص۶۸ ۔

وبعبارة اخری

قال السید الجرجانی فی الجواب عما ذکره العلامة الزمخشری فی مقدمة الکشاف ان الاستدلال بهذه الصفات انما هو علی حدوث العبارات المنظومة رداً علی الحنابلة ۔ (القائلین بان ماتقرءه وتسمعه وتکتبه عین کلام اللہ تعالی) لا علی القائلین بالکلام النفسی لاعترافهم بحدوث هذه العبارات ویسمونها کلاماً لفظیاً لکنهم یدعون ان هنالک معنی نفسیاً قدیماً قائماً به تعالی ولا خفاء ان الصفات التی استدل بها علی الحدوث مخصوصة بالقرآن اللفظی ولا دلالة لها علی انتفاء القرآن بمعنی الکلام النفسی ۔ انتهی کلام السید السند ۔

وحاصله ان القرآن کما یطلق علی الکلام النفسی القائم بذاته تعالی یطلق علی المنتظم من الحروف والکلمات والسور والآیات المنزل علی الرسول بلسان عربی مبین المقروء والمحفوظ المسموع لکونها دلالات القرآن ای الکلام النفسی القائم به تعالی وعبارات عنه لا انها عینه واطلاق اسم المدلول علی الدال وکذا اجراء صفات الدال علی المدلول شائع ذائع ۔ فصفات الحدوث کلها راجعة الی الدلالات والعبارات لا الی المدلول ۔ انظر اشارات المرام من عبارات الامام من ص۱۶۷ الی ص۱۷۸

والوجه الثانی

ان القرآن معجزة لرسول اللہ صلی اللہ علیه وسلم وآیة علی صدقه والمعجزة لا تکون الا فعلاً خارقاً للعادة واقعاً علی حسب تحدی النبی صلی اللہ علیه وسلم ویستحیل ان یکون القدیم معجزاً ولو جاز تقدیر کلام قدیم ازلی قائم بنفسه تعالی معجزاً لجاز تقدیر العلم القدیم معجزاً کذا فی الارشاد لامام الحرمین ص۱۲۲ ۔

والجواب عنه

ان القرآن معجزة من حیث انه تنزیل رب العالمین نزل به الروح الامین علی

۱؎ العبارة بین القوسین ماخوذة من نهایة الاقدام ص۳۱۳ للشهرستانی حیث قال ۔ قالت السلف والحنابلة قد تقرر الاتفاق علی ان ما بین الدفتین کلام اللہ وان ماتقرءه ونسمعه ونکتبه عین کلام اللہ فیجب ان یکون الکلمات والحروف هی بعینها کلام اللہ ولما تقرر الاتفاق علی ان کلام اللہ غیر مخلوق فیجب تکون الکلمات ازلیة غیر مخلوقة ۔ اھ ۔ وقد تقدم الجواب عنه مفصلاً ۔

تعجز سيل الاولين والآخرين بلسان عربي مبين وانما تحدى النبي صلى الله عليه وسلم العرب العرباء بهذا النظم العربي الذي نظمه الله تعالى وانزله علينا ونقرأه بالسنتنا ونكتبه في مصاحفنا لا يقدر احد ان يأتي بمثله فان المعجزة لا تكون مقدورة للعبد فالقرآن معجزة باعتبار هذا النظم المنزل المعجز لا باعتبار الصفة القديمة القائمة بذاته تعالى ويسمى الكل قرآنا لكن ما قام بالسنتنا وما كتبناه اقلامنا هو حادث وهو بهذا الاعتبار معجزة وما قام بالحق سبحانه هو قديم ازلي صفة من صفاته لا معجزة من معجزات نبيه صلى الله عليه وسلم لان النظم العربي الذي نزل به جبريل على قلب النبي صلى الله عليه وسلم هو مظهر ومرآة للمعنى القديم القائم بذاته سبحانه لا عين الصفة القديمة فان العربي والعبري صفة النظم لا صفة كلام الله القديم بذاته تعالى ويطلق اسم الانزال على كلام الله سبحانه بانزال هذا المنظوم الدال عليه وزعمت الحنابلة ان ما نقرأه ونسمعه ونكتبه هو عين كلام الله القديم وينكره اهل الحق ويقولون لا يتصور العقل ان يكون ما قام بالسنتنا الحادثة وصار صفة لنا هو عين ما قام بالحق سبحانه وعين صفته القديمة الازلية لان قيام القديم بالحادث محال بلا شبهة وكيف يجوز حلول القديم في الحادث او امتزاج القديم بالحادث محال ببداهة العقل فظهر ان ما يظهر على السنتنا هو مظهر ومرآة لكلامه القديم لا محل له ولا ظرف فانه اذ لا يمكن حلول القديم في الحادث ولا يمكن امتزاجه به فثبت ان الكلمات والحروف التي نقرأها بالسنتنا انما هي مظاهر ومرايا للحروف القدسية الازلية القائمة بذات الحق سبحانه والكل يسمى قرآنا حقيقة لا يجوز نفي القرآن عنهما لكن القرآن معجزة باعتبار ظهورها على السنتنا الحادثة لا باعتبار قيامه بذات الحق سبحانه الا ترى ان جبريل عليه السلام كان يظهر في صورة دحية فيجوز ان يقال هذا جبريل حقيقة واني رأيت جبريل حقا وحقيقة فكذلك اذا ظهر كلام الله في كسوة النظم العربي يجوز ان يقال قرأت كلام الله حقيقة وسمعت كلام الله حقيقة بلا مجاز فالحدوث راجع الى كسوة الكلام القديم ولباسه لا الى اللابس فان النظم العربي كسوة للكلام القديم ولباس له لا عينه فالمعجزة انما هي اللباس والكسوة لا اللابس فافهم ذلك واستقم

والثالث

ان كلامه تعالى يشتمل على امر ونهي واخبار واستخبار ونداء وغير ذلك فلو كان الامر ازليا لزم الامر بلا مامور والنهي بلا منهي والاخبار بلا سامع والنداء والاستخبار بلا مخاطب وكل ذلك سفه وعبث كيف يتصور ثبوته لله سبحانه وتعالى.

والجواب

ان السفه والعبث انما يلزم اذا خوطب المعدوم وامر في حال عدمه واما على تقدير

وجره لا بان يكون طلبا للفعل ممن سيكون فلا كما فى طلب الرجل تعلم ولد لا الذى اخبره صادق بانه سيولد وكما فى خطاب النبى صلى الله عليه وسلم بادامره ونواهيه كل مكلف يولد الى يوم القيامة وايضا الكلام وان كان قديما لكن تعلقه بالمكلف حادث يحدث بحدوثه وينقطع بعدمه

والرابع

ان الامر لو كان ازليا لكان التكليف باقيا ابدا حتى فى دار الجزاء لان ماثبت قدمه امتنع عدمه

والخامس

انه لو كان الكلام ازليا لما اختص مكالمة موسى عليه السلام بالطور بل استمر ازلا وابدا و اللازم باطل اجماعا فالملزوم مثله

والجواب

عن هذين الوجهين ان الكلام وان كان ازليا لكن تعلقاته بالاشخاص والافعال حادثة بارادة من الله تعالى واختيار منه فيتعلق الامر بصلوة زيد مثلا بعد بلوغه وينقطع عند موته ويتعلق الكلام بموسى عليه السلام فى الطور فالمختص بالطور سماع الكلام وظهوره كما فى شرح المقاصد ص١٠٥ ج٢-

والسادس وهو قريب من الخامس

ان كلامه تعالى لو كان قديما لاستوى نسبته الى جميع المتعلقات لانه يكون جاريا مجرى علمه فى تعلقه بمتعلقاته لذاته فكما ان علمه يتعلق بجميع مايصلح ان يعلم فكذلك كلام الله يتعلق بكل مايصح تعلقه به-

والجواب

انه لا يلزم من كون الصفة قديمة عموم تعلقها كالارادة القديمة فانها تتعلق ببعض دون بعض- كذا فى نهاية العقول للامام الرازى وشرح المواقف ص٩٦ ج٨-

واما الوجوه السمعية فخمسة ايضا

(الاول) ان القرآن ذكر لقوله تعالى هذا ذكر مبارك انا نحن نزلنا الذكر ونحو ذلك- والذكر حادث لقوله تعالى ومايأتيهم من ذكر من ربهم محدث وقوله تعالى وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث - فاشماه يدلان على ان الذكر محدث فيكون القرآن محدثا-

والجواب

ان الانزال حادث والمنزل قديم والذكر حادث والمذكور قديم محدث باعتبار تنزيله حينا لا باعتبار نفسه كما اخرج البخاري عن ابن عباس رض قال يا معشر المسلمين كيف تسألون اهل الكتاب عن شيء وعندكم كتاب الله اقرب الكتب عهدا بالله تقرؤنه محضا لم يشب وفي رواية عنه وكتابكم محدث الاخبار بالله محضا لم يشب والمراد حديث العهد بالنزول من الله عز وجل۔ واخرج ابن ابي حاتم بسند حسن عن كعب الاحبار عليكم بالقرآن فانه احدث الكتب عهدا بالرحمن كما في فتح الباري ص٤١٧ ج ١٣۔

جواب آخر

وقال الامام الاشعري ما حاصله ان المراد بالذكر وعظ الرسول صلى الله عليه وسلم وتذكيره وتحذيره من المعاصي وهو الذي كان يحدث ويتجدد لهم وليس المراد به القرآن حتى يوجب كونه محدثا۔ كذا في كتاب الابانة ص٢٢ وليراجع فتح الباري ص٤١٢ ج ١٣ باب قوله تعالى كل يوم هو في شان۔

والثاني

انه تعالى اخبر كثيرا بلفظ الماضي نحو قوله تعالى انا ارسلنا نوحا۔ واوحينا الى ابراهيم واهلكنا القرون فلو كان كلامه ازليا لزم الكذب في اخباره لان صدقه يقتضي سبق وقوع النسبة ولا يتصور السبق على الازل۔

والجواب

ان كلامه تعالى في الازل لا يتصف بالماضي والحال والاستقبال وانما يتصف بذلك فيما لا يزال بحسب التعلقات وحدوث الازمنة والاوقات كذا في شرح المقاصد ص١٠٥ ج ٢ وشرح التجريد ص٣ وقال الامام قدس الله سره كما ان علم الله تعالى بان الشيء سيوجد يكون علما بعد دخوله في الوجود من غير وقوع تغير في العلم كذلك خبر الله المتعلق بانه سيرسل نوحا بعينه يكون خبرا بعد ذلك على انه ارسله من غير تغير كذا في نهاية العقول۔

والثالث

ان كلام الله تعالى يصح عليه النسخ باتفاق المسلمين والنسخ عبارة عن الرفع والانتهاء وهما على

عه راجع الانصاف ص٢٧۔

القدیم محال لاستحالة العدم علی القدیم فاذن کلام الله لیس بقدیم وقال تعالیٰ واذابدلنا آیۃ مکان آیۃ وما یتغیر ویبدل فھو مخلوق لا محالۃ۔

والجواب

انہ لیس معنی النسخ رفع الکلام القدیم بل ھو عبارۃ عن انقطاع تعلق کلام اللہ تعالیٰ بالمکلف القادر العاقل کما ان قادریۃ اللہ تعالیٰ کانت متعلقۃ من الازل الی الابد بایجاد الحادث المعین ثم انہ بعد ایجادہ ایاہ ینقطع تعلق قادریتہ فکذا القول فی الکلام کذا فی نہایۃ العقول وحاصلہ ان معنی نسخ القرآن رفع حکمہ وانقطاع تعلقہ بالمکلف لارفع ذاتہ فلا یلزم حدوث ذاتہ الا تری ان خطاب اللہ انما یتعلق بالقادر العاقل فاذا طرء العجز او الجنون زال التعلق۔ فاذا عاد العقل و القدرۃ عاد التعلق ومعنی قولہ تعالیٰ واذا بدلنا آیۃ۔ اذا بدلنا حکم آیۃ او تلاوۃ آیۃ دون المتلو القدیم فان کلامہ القدیم لا یتغیر ولا یبدل وانما یتصور التبدیل فی احکام کلامہ وتلاوۃ کلامہ دون کلامہ القدیم الذی ھو صفۃ من صفات ذاتہ۔

والرابع

ان القرآن شیٔ والاشیاء کلھا مخلوقۃ بنص التنزیل العزیز الحکیم۔

والجواب

انہ ان ارید بہ ان القرآن شیٔ بمعنی موجود اثباتا للوجود ونفیا للعدم فنعم ھو شیٔ وان ارید ان الشیٔ اسم لہ وانہ کالاشیاء فلا کما قال تعالیٰ قل ای شیٔ اکبر شھادۃ قل اللہ شھید بینی وبینکم فدل علی نفسہ انہ تعالیٰ شیٔ لا کالاشیاء فانہ تعالیٰ عدد اسماءہ فی کتابہ ولم یتسم بالشیٔ ولم یجعل الشیٔ اسما من اسماءہ فکذلک القرآن شیٔ لکنہ لیس کالاشیاء وکون القرآن شیئا موجودا ثابتا لا یدل علی انہ مخلوق محدث فانہ تعالیٰ موجود ثابت دائم الوجود لیس بمخلوق والدلیل علی ذلک قولہ تعالیٰ انما قولنا لشیٔ اذا اردناہ ان نقول لہ کن فیکون فدل علی ان کلامہ لیس کالاشیاء وانہ غیر الاشیاء وانہ خارج عن الاشیاء وانہ یکون الاشیاء وایضا یدل قولہ تعالیٰ الا لہ الخلق والامر علی ان کلامہ غیر الاشیاء المخلوقۃ وخارج عنھا وقال تعالیٰ واللہ الامر من قبل ومن بعد یعنی من قبل الخلق ومن بعد الخلق ثم جمع الاشیاء المخلوقۃ فی آیات کثیرۃ واخبر عن خلقھا وانہ خلقھا بقولہ وکلامہ وان کلامہ وقولہ غیرھا وخارج عنھا فقال تعالیٰ ھو الذی خلق السموات والارض بالحق ویوم یقول کن فیکون کذا فی کتاب الحیدۃ صہ ۲۵

جواب آخر

وھو ان اللہ تعالیٰ علما فنسالہ ھل ھو داخل فی الاشیاء المخلوقۃ ام لا فان قال علم اللہ داخل

في الاشياء المخلوقة فقد شهد الله بخلقه الذين اخرجهم من بطون امهاتهم لا يعلمون شيئا — وايضا يلزم ان يدخل عليه الجهل قبل حدوث علمه ويدل على صفة المخلوقين والله اعظم واجل من ان يوصف بذلك وان قال علم الله عالم من جملة الاشياء المخلوقة وغير داخل فيها فنقول ان كلامه ايضا خارج من جملة الاشياء المخلوقة غير داخل فيها كما اخبر تعالى في كتابه ان له نفسا حيث قال واصطنعتك لنفسي ويحذركم الله نفسه وكتب ربكم على نفسه الرحمة لكنها غير داخلة في النفوس التي تذوق الموت كما قال تعالى كل نفس ذائقة الموت افيقول احد ان نفس رب العالمين داخلة في هذه النفوس التي تذوق الموت كذا في كتاب الحيدة ج ص٤١ وص٤٢

والحاصل ان المراد بقوله خالق كل شيء الخصوص دون العموم ومثل هذا في القرآن كثير مثل قوله تعالى يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ولم يؤتوا ارضا ولا سماء ولا شمسا ولا قمرا ونحو ذلك وانما المراد اوتينا من كل شيء يليق مثلنا — وكذلك قوله تعالى في قصة بلقيس واوتيت من كل شيء ومعلوم انها لم تؤت النبوة ولا تسخير طير الى غير ذلك انما اراد به الخصوص دون العموم كذا في الانصاف للامام الباقلاني ص٤٣ —

جواب آخر

قال العلامة القاري واما استدلالهم بقوله سبحانه الله خالق كل شيء والقرآن شيء فيكون داخلا في عموم كل شيء فيكون مخلوقا فمن اعجب العجب وذلك لان افعال العباد كلها عندهم غير مخلوقة لله تعالى وانما يخلقها العباد جميعها لا يخلقها الله تعالى فاخرجوها من عموم كل شيء وادخلوا كلام الله في عمومه مع انه صفة من صفات الله به تكون الاشياء المخلوقة اذ بامره تكون كل المخلوقات قال الله تعالى والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر ففرق بين الخلق والامر وطرد باطلهم ان تكون جميع صفاته تعالى مخلوقة كالعلم والقدرة وغيرهما فذلك صريح الكفر فان علمه شيء وقدرته شيء وحياته شيء فيدخل ذلك في عموم كل فيكون مخلوقا بعد ان لم يكن تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا كذا في شرح الفقه الاكبر ص٢٢ —

والخامس

قوله تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا ومعنى جعلناه خلقناه لا فرق بينهما وهما سواء ومعاجل

والجواب

ان من جعل خلق وجعل سواء وواحدا افقد البعد والمحل وتقول على لغة العرب وتاول كتاب الله على غير ما انزل قال تعالى ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا وقال تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم فهل يرضى هذا القائل ان يكون المعنى خلقتم الله عليكم كفيلا ولا تخلقوا الله عرضة وقال تعالى ويجعلون لله البنات وقال

تعالى ام جعلوا لله شركاء وعلى قول هذا القائل يكون المعنى بجعلهم لله البنات وجعلوا لله
شركاء وهو معنى باطل والوجه ان جعل في كتاب الله يحتمل عند العرب معنيين معنى خلق
ومعنى صيّر يراد به ما يناسب المقام كذا في كتاب الحيدة والحاصل ان الجعل في لغة العرب
جاء لمعانٍ متعددة الاول صار والثاني اوجد كقوله تعالى جعل الظلمات والنور والثالث
اخرج الشيء من شيء كقوله تعالى وجعل لكم من ازواجكم بنين والرابع تصيير الشيء على حالة
مخصوصة كقوله تعالى جعل لكم الارض فراشا الخامس الحكم بالشيء على الشيء فمثال ما كان
منه حقا قوله تعالى انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين ومثال ما كان باطلا قوله تعالى
وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا كذا في فتح الباري ص ١٢ ج ١٣ وانظر ص ٤٥
من كتاب الانصاف للباقلاني ۔

وهذا آخر الكلام في مسئلة الكلام واسأل الله سبحانه ان يجعله سببا للفوز والفلاح
والسرور والنجاة واستحقاق الدرجات برحمته فانه ارحم الراحمين واكرم الاكرمين و
اجود الاجودين والحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى على خير خلقه سيدنا ومولانا
محمد وعلى آله واصحابه اجمعين وعلينا معهم يا خير المسئولين ويا خير المعطين ۔

قال العبد الضعيف وكان الفراغ منه يوم الاربعاء التاسع من شهر ربيع الثاني
من السنة التاسعة والثمانين بعد الالف
وثلاثمائة من الهجرة النبوية على
صاحبها الف الف سلام والف الف
تحية سبحان ربك رب العزة
عما يصفون وسلام
على المرسلين
والحمد لله
رب العالمين

بسم اللہ الرحمٰن الرحیم

خاتمة فی ذکر ملخص هذه الفتنة

کیف کان بدء فتنة القول بخلق القرآن

وقیام الامام احمد بن حنبل فی ذلک مقام الصدیقین رحمة اللہ علیہ

کان اول ظهور القول بخلق القرآن فی ایام الرشید الا ان الرشید لم یقل بذلک وکان الناس بین اخذ وترک فلما ولی المامون حمل الناس علی ذلک ودعا علماء الزمان الی القول بخلق القرآن لانه کان قد استحوذ علیه جماعة من المعتزلة فاغووه عن طریق الحق الی الباطل وزینوا له القول بخلق القرآن ونفی صفات عن اللہ عز وجل فوافقهم علی القول بخلق القرآن واعلن برأیه لانه کان فی بعض المسائل الخلافیة میالاً الی الاعتزال وکان مما وافقهم علیه القول بخلق القرآن فاعلن برأیه فی ذلک سنہ ۲۱۲ھ علی زعم انه اذا اعلن رأیه للعلماء فانهم یستجیبون لرأیه ولکن جاء الامر علی عکس ما ظن وزعم ورماه العلماء والفقهاء بالابتداع واشتد النزاع بین اهل الحق واهل الباطل وجرت المباحثات والمناظرات ولم یستطع اهل الاعتزال ان یغلبوا علی اهل السنة بالبرهان والحجة ورأی المامون ان سعیه قد اخفق اراد ان یرغم العلماء بقوته وشوکته وکان القاضی احمد بن ابی دؤاد معتزلی منهم نشأ فی العلم وتضلع بعلم الکلام وکان رجلاً فصیحاً وکان معظماً عند المامون امیر المؤمنین یقبل شفاعاته ویصغی الی کلامه فدس ابن ابی دؤاد له القول بخلق القرآن وحسنه عنده وصیره یعتقده حقاً مبیناً الی ان اجمع رأیه فی سنة ثمان وعشرۃ ۲۱۸ وماتین علی الدعاء الیه فکتب الی نائبه ببغداد اسحق بن ابراهیم بن مصعب یامره ان یمتحن القضاة والمحدثین بالقول بخلق القرآن وان یرسل الیه جماعة منهم وکتب الیه کتاباً طویلاً مضمونه الاحتجاج علی ان القرآن محدث کما قال تعالیٰ وما یاتیهم من ذکر من ربهم محدث ـ وکل محدث مخلوق ولما ورد کتاب المامون بغداد قرئ علی الناس وقد عین المامون جماعة من المحدثین لیحضرهم الیه وهم محمد بن سعد کاتب الواقدی وابو مسلم المستملی ویزید بن هارون ویحیی بن معین وابو خیثمة وزهیر بن حرب واسمعیل بن مسعود واحمد بن الدورقی فبعث بهم الی المامون الی الرقة فامتحنهم بخلق القرآن فاجابوه الی ذلک واظهروا موافقته وهم کارهون فردهم الی بغداد وامرهم باشهار امرهم بین الفقهاء ففعل ذلک اسحاق واحضر خلقاً من مشائخ الحدیث والفقهاء وائمة المساجد وغیرهم فدعاهم الی ذلک عن امر المامون وذکر لهم موافقة اولئک

المحدثين له على ذلك فاجابوا بمثل جواب اولئك موافقة لهم ووقعت بين الناس فتنة عظيمة فانا لله وانا اليه راجعون ؛

كتاب آخر من المامون الى اسحاق

ثم كتب المامون الى اسحاق ايضا بكتاب ثان يستدل به على القول بخلق القرآن بشبه من الدلائل لا تحقيق تحتها ولا حاصل لها واورد عليه القرآن آيات هي حجة عليه اورد ابن جرير ذلك كله وامر نائبه ان يقرأ ذلك على الناس وان يدعوهم اليه والى القول بخلق القرآن وامر نائبه ان يمتحنهم ثم وردت من المامون عدة كتب الى عامله يامره فيها بامتحان اهل الحديث في مسئلة خلق القرآن وفي بعضها يقول له فمن لم يجب انه مخلوق فامنعه من الفتوى والرواية وفي بعضها يأمر عامله بقتل من لم يقل بخلق القرآن وفي بعضها يقول - فمن اجاب منهم شهر امره في الناس ومن لم يجب منهم فابعثه الى عسكر امير المؤمنين مقيدا متحفظا به حتى يصل الى امير المؤمنين فيرى فيه رأيه ومن رأيه ان يضرب عنق من لم يقل بقوله فعند ذلك عقد النائب ببغداد مجلسا آخر واحضر اولئك وفيهم ابراهيم بن المهدي وكان صاحبا لبشر بن الوليد الكندي وقد نص المامون على قتلهما ان لم يجيبا على الفور فلما امتحنهم اسحاق اجابوا كلهم مكرهين متأولين قوله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان الآية - الا اربعة وهم احمد بن حنبل ومحمد بن نوح والحسن بن حماد سجادة وعبيد الله بن عمر القواريري فقيدهم وارصدهم ليبعث بهم الى المامون ثم استدعى بهم في اليوم الثاني فامتحنهم فاجاب سجادة الى القول بذلك ثم امتحنهم في اليوم الثالث فاجاب القواريري الى ذلك فاطلق قيده واخّر احمد بن حنبل ومحمد بن نوح الجند يسابوري لانهما اصرّا على الامتناع من القول بذلك فاكد قيودهما وجمعهما في الحديد وبعث بهما الى الخليفة وهو بطرسوس وكتب كتابا بارسالهما اليه فسارا مقيدين في محارة على جمل متعادلين رضي الله عنهما وجعل الامام احمد يدعو الله عز وجل ان لا يجمع بينهما وبين المامون وان لا يراه ولا يراهما ثم جاء كتاب المامون الى نائبه انه قد بلغني ان القوم انما اجابوا مكرهين متأولين قوله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان الآية وقد اخطأوا في تأويلهم فارسلهم كلهم الى امير المؤمنين فاستدعاهم اسحاق والزمهم بالمسير الى طرسوس فساروا اليها فلما كانوا ببعض الطريق بلغهم موت المامون فردوا الى الرقة ثم اذن لهم بالرجوع الى بغداد وكان احمد بن حنبل ومحمد بن نوح قد سبقا الناس ولكن لم يجتمعا به بل اهلكه الله قبل وصولهما اليه واستجب سبحانه دعاء عبده ووليه الامام احمد بن حنبل فلم يريا المامون ولا رآهما بل ردوا الى بغداد كذا في البداية والنهاية من صفحة $\frac{٢٧٢}{١٠ج}$ الى صفحة ٢٧٤ ج١٠

قال الامام البيهقي لم يكن في الخلفاء قبل المامون من بني امية وبني العباس خليفة الا على مذهب السلف ومنهاجهم فلما ولي هو الخلافة اجتمع به جماعة من المعتزلة فحملوه على القول بخلق القرآن وتزينوا له ذلك فاتفق خروجه الى طرسوس لمغزى والروم فكتب الى نائبه ببغداد اسحاق بن ابراهيم بن مصعب يامره ان يدعوا الناس الى القول بخلق القرآن واتفق له ذلك آخر عمره قبل موته بشهور

من سنة ثماني عشرة ومائتين فلما وصل الكتاب كما ذكرنا استدعى جماعة من ائمة الحديث فدعاهم
الى ذلك فامتنعوا فتهددهم بالضرب وقطع الارزاق فاجاب اكثرهم مكرهين واستمر على الامتناع
من ذلك الامام احمد بن حنبل ومحمد بن نوح الجنديسابوري فحملا على بعير وسيرا الى الخليفة
عن امره بذلك وهما مقيدان متعادلان في محمل واحد على بعير واحد فلما كانا ببلاد الرحبة
جاءهما رجل من الاعراب من عبادهم يقال له جابر بن عامر فسلم على الامام احمد وقال له يا
هذا انك وافد الناس فلا تكن شؤما عليهم وانك رأس الناس اليوم فاياك ان تجيبهم الى ما
يدعونك اليه فيجيبوا فيحتمل اوزارهم يوم القيامة وان كنت تحب الله تعالى فاصبر على ما انت
فيه فانه ما بينك وبين الجنة الا ان تقتل وانك ان لم تقتل تمت وان عشت عشت حميدا فجعل
احمد يبكي ويقول ما شاء الله ما شاء الله ثم قال لي يا ابا جعفر اعد علي ما قلت فاعدت عليه وهو يقول
ما شاء الله ما شاء الله (تاريخ ابن عساكر ص۳ ج۲)

قال احمد وكان كلامه مما قوى عزمي على ما انا فيه من الامتناع من ذلك الذي يدعونني
اليه - فلما اقتربا من جيش الخليفة ونزلوا دونه بمرحلة جاء خادم وهو يمسح دموعه بطرف
ثوبه ويقول يعز علي يا ابا عبد الله ان المامون قد سل سيفا لم يسله قبل ذلك وانه يقسم بقرابته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن لم تجبه الى القول بخلق القرآن ليقتلنك بذلك السيف
قال فجثى الامام احمد على ركبتيه ورمق بطرفه الى السماء وقال سيدي غر حلمك هذا الفاجر
حتى تجرأ على اوليائك بالضرب والقتل اللهم فان يكن القرآن كلامك غير مخلوق فاكفنا مؤنته
قال فجاءهم الصريخ بموت المامون في الثلث الاخير من الليل قال احمد ففرحنا ثم جاء الخبر بان
المعتصم قد ولي الخلافة وقد انضم اليه احمد بن ابي دؤاد وان الامر شديد فردونا الى بغداد
في سفينة مع بعض الاسارى ونالني منهم اذى كثير وكان في رجليه القيود ومات صاحبه محمد
بن نوح في الطريق وصلى عليه احمد فلما رجع احمد الى بغداد دخلها في رمضان واودع في السجن
نحوا من ثمانية وعشرين شهرا ثم اخرج الى الضرب بين يدي المعتصم كما سيأتي ذكره -

ذكر المحنة في ايام المعتصم

ثم لما مات المامون تولى اخوه المعتصم الخلافة بعده وسار على طريقة اخيه فان المامون
في مرضه قبل وفاته كان انفذ وصية الى اخيه المعتصم بالسير على طريقته في مسألة خلق القرآن
والمعتصم وان لم يكن على جانب عظيم من العلم كما كان المامون لكن لاجل رغبته في تنفيذ وصية
اخيه سار على طريقته فاحيا الفتنة واقام سوق المحنة وكتب الى البلاد بامتحان الناس في مسألة خلق
القرآن وامر المعلمين ان يعلموا الصبيان ان القرآن مخلوق وقتل في ذلك خلقا من العلماء
كثيرا من اهل الحديث لا سيما الامام احمد بن حنبل الذي اصر على امتناعه من القول بخلق القرآن
واستمرت المحنة الى ان مات المعتصم

سنة ۲۲۷ھ

ذكر ضرب الامام احمد رضي الله عنه بين يدي المعتصم عليه من الله ما يستحقه

لما مات المامون وجاء الخبر بان المعتصم قد ولي الخلافة وقد انضم اليه احمد بن دؤاد
رُدَّ احمد بن حنبل مع رفقائه الى بغداد في سفينة وكان في رجليه القيود ومات صاحبه محمد
بن نوح وصلى عليه احمد فلما رجع احمد الى بغداد دخلها في رمضان فاودع في السجن نحوا من ثمانية
وعشرين شهرا وقيل نيفا وثلاثين شهرا ثم اخرج الى الضرب بين يدي المعتصم وقد كان
احمد يصلي في السجن والقيود في رجليه ولما احضره المعتصم من السجن زاد في قيوده قال
احمد فلم استطع ان امشي بها فربطتها في التكة وحملتها بيدي ثم جاؤني بدابة فحملت عليها
فكدت ان اسقط على وجهي من ثقل القيود وليس معي احد يمسكني فسلم الله حتى جئنا دار المعتصم
فادخلت في بيت واغلق علي وليس عندي سراج فاردت الوضوء فمددت يدي فاذا اناء
فيه ماء فتوضأت منه ثم قمت ولا اعرف القبلة فلما اصبحت اذا انا على القبلة ولله الحمد ثم
دعيت فادخلت على المعتصم فلما نظر الي وعنده ابن ابي دؤاد قال اليس قد زعمتم انه حدث
السن وهذا شيخ مكهل فلما دنوت منه وسلمت قال لي ادنه فلم يزل يدنيني حتى قربت منه ثم
قال اجلس فجلست وقد اثقلني الحديد فمكثت ساعة ثم قلت يا امير المؤمنين الى ما دعا اليه
ابن عمك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الى شهادة ان لا اله الا الله قلت اني اشهد ان لا اله
الا الله قال ثم ذكرت له حديث ابن عباس في وفد عبد القيس ثم قلت فهذا الذي دعا اليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم تكلم ابن ابي دؤاد بكلام لم افهمه وذلك اني لم اتفقه
كلامه ثم قال المعتصم لولا انك كنت في يد من كان قبلي لم اتعرض اليك ثم قال يا عبد الرحمن
الم آمرك ان ترفع المحنة قال احمد فقلت الله اكبر هذا فرج للمسلمين ثم قال ناظره يا عبد الرحمن
كلمه فقال لي عبد الرحمن ما تقول في القرآن فلم اجبه فقال المعتصم اجبه فقلت ما تقول في العلم
فسكت فقلت القرآن من علم الله ومن زعم ان علم الله مخلوق فقد كفر بالله فسكت فقالوا فيما بينهم يا
امير المؤمنين كفرك وكفرنا فلم يلتفت الى ذلك فقال عبد الرحمن كان الله ولا قرآن فقلت كان
الله ولا علم فسكت فجعلوا يتكلمون من ههنا وههنا فقلت يا امير المؤمنين اعطوني شيئا من كتاب الله
او سنة رسوله حتى اقول به فقال ابن دؤاد وانت لا تقول الا بهذا او هذا فقلت وهل يقوم الاسلام
الا بهما وجرت مناظرة طويلة واحتجوا عليه بقوله (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث) وبقوله (الله
خالق كل شيء) واجاب بما حاصله انه عام مخصوص بقوله (تدمر كل شيء بامر ربها) فقال ابن ابي دؤاد
هو والله يا امير المؤمنين ضال مضل مبتدع وهؤلاء قضاتك والفقهاء فسلهم فقال لهم ما تقولون
فاجابوا بمثل ما قال ابن ابي دؤاد ثم احضروه في اليوم الثاني وناظروه ايضا ثم في اليوم الثالث وفي
ذلك كله يعلو صوته عليهم وتغلب حجته حججهم قال فاذا سكتوا فتح الكلام عليهم ابن ابي دؤاد وكان من
اجهلهم بالعلم والكلام وقد تنوعت بهم المسائل في المجادلة ولا علم لهم بالنقل فجعلوا ينكرون الآثار
ويردون الاحتجاج بها وسمعت منهم مقالات ما كنت اظن ان احدا يقولها وقد تكلم معي

ابن غوث[1] بكلام طويل ذكر فيه الجسم وغيره مما لا فائدة فيه فقلت انی لا ادری ما تقول الا انی اعلم ان الله احد صمد ليس كمثله شئ فسكت عنی وقد اوردت لهم حديث الرؤية فی الدار الآخرة فحاولوا ان يضعفوا اسناده ويلفقوا عن بعض المحدثين كلاما يتسلقون به الی الطعن فيه وهيهات وانی لهم التناوش من مكان بعيد وفی غضون ذلك كله يتلطف به الخليفة ويقول يا احمد اجبنی الی هذا حتی اجعلك من خاصتی وممن يطاء بساطی فاقول يا امير المؤمنين ياتونی بآية من كتاب الله وسنة من رسول الله صلی الله عليه وسلم حتی اجيبهم اليها واحتج احمد عليهم حين انكر والآثار بقوله تعالی (يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنی عنك شيئا) وبقوله (وكلم الله موسی تكليما) وبقوله (اننی انا الله لا اله الا انا فاعبدنی) وبقوله (انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون) ونحو ذلك من الآيات فلما لم يقم لهم معه حجة عدلوا الی استعمال جاه الخليفة فقالوا يا امير المؤمنين هذا كافر ضال مضل وقال له اسحق بن ابراهيم نائب بغداد يا امير المؤمنين ليس من تدبير الخلافة ان تخلی سبيله ويغلب خليفتين فعند ذلك حمی واشتد غضبه وكان الينهم عريكة وهو يظن انهم علی شئ قال احمد فعند ذلك قال لی لعنك الله طمعت فيك ان تجيبنی فلم تجبنی ثم قال خذوه واخلعوه واسحبوه قال احمد فاخذت وسحبت وخلعت وجئ بالعقابين والسياط وانا انظر وكان معی شعرات من شعر النبی صلی الله عليه وسلم مصرورة فی ثوبی فجردونی منه وصرت بين العقابين فقلت يا امير المؤمنين الله الله ان رسول الله صلی الله عليه وسلم قال لا يحل دم امرئ مسلم يشهد ان لا اله الا الله الا باحدی ثلاث امرت ان اقاتل الناس حتی يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منی دماءهم واموالهم فبم تستحل دمی ولم آت شيئا من هذا يا امير المؤمنين اذكر وقوفك بين يدی الله كوقوفی بين يديك فكانه امسك ثم لم يزالوا يقولون له يا امير المؤمنين انه ضال مضل كافر فامر بی فقمت بين العقابين وجيئ بكرسی فاقمت عليه وامرنی بعضهم ان آخذ بيدی بای الخشبتين فلم افهم فتخلعت يدای وجيئ بالضرابين ومعهم السياط فجعل احدهم يضربنی سوطين ويقول له يعنی المعتصم شد قطع الله يداك ويجيئ الآخر فيضربنی سوطين ثم الآخر كذلك فضربونی اسواطا فاغمی علی وذهب عقلی مرارا فاذا سكن الضرب يعود علی عقلی وقام المعتصم الی يدعونی الی قولهم فلم اجبه وجعلوا يقولون ويحك الخليفة علی راسك فلم اقبل واعادوا الضرب ثم عاد الی فلم اجبه فاعادوا الضرب ثم جاء الی الثالثة فدعانی فلم اعقل ما قال من شدة الضرب ثم اعادوا الضرب فذهب عقلی ولم احس بالضرب وارعبه ذلك من امری وامر بی فاطلقت ولم اشعر الا وانا فی حجرة من بيت وقد اطلقت الاقياد من رجلی وكان ذلك فی اليوم الخامس والعشرين من رمضان من سنة احدی وعشرين ومائتين ثم امر الخليفة باطلاقه الی اهله وكان جملة ما ضرب بضعا وثلاثين سوطا وقيل ثمانين سوطا لكن كان ضربا مبرحا شديدا جدا وقد كان الامام احمد رجلا طوالا رقيقا اسمر اللون كثير التواضع رحمه الله - ولما حمل من دار الخلافة الی دار اسحق بن ابراهيم وهو صائم اتوه بسويق ليفطر من

---

(۱) فی هامش الاصل لعله بن غياث وهو المريسی - ۱۲ -

الضعف فامتنع من ذلك واتم صومه وحين حضرت صلوة الظهر صلى معهم فقال له ابن سماعة القاضي وصليت في دمك فقال له احمد قد صلى عمر وجرحه يثعب دما فسكت ويروى انه لما اقيم ليضرب انقطعت تكة سراويله فخشي ان يسقط سراويله فتنكشف عورته فحرك شفتيه فدعا الله فعاد سراويله كما كان ويروى انه قال يا غياث المستغيثين يا اله العالمين ان كنت تعلم اني قائم لك بحق فلا تهتك لي عورتي كذا في البداية والنهاية ص ٣٣٣ تا ص $\frac{٣٣٥}{١٠ج}$ وروى انه لما ضرب سوطا قال بسم الله - فلما ضرب الثاني قال لا حول ولا قوة الا بالله فلما ضرب الثالث قال القرآن كلام الله غير مخلوق فلما ضرب الرابع قال قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا فضرب به تسعة وعشرين سوطا وكان تكة احمد حاشية ثوب فانقطعت فنزل السراويل الى عانته فرمى بطرفه الى السماء وحرك شفتيه فما كان باسرع من ثبوت السراويل على حاله لم تنزل قال ميمون قد خلت على احمد بعد سبعة ايام فقلت يا ابا عبد الله رأيتك وقد انحل سراويلك فرفعت طرفك نحو السماء فتثبت ما الذي قلت قال قلت اللهم اني اسئلك باسمك الذي ملأت به العرش ان كنت تعلم اني على الصواب فلا تهتك لي سترا وفي رواية لما اقبل الدم من الكتاف انقطع خيط السراويل ونزل فرفع طرفه الى السماء فعاد من لحظته فسئل احمد فقال قلت الهي وسيدي وقفتني بهذا الموقف فلا تهتكني على رؤس الخلائق وروى انه كان كلما ضرب سوطا ابرأ ذمة المعتصم فسئل فقال كرهت ان اتي يوم القيامة فيقال هذا غريم ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم او رجل من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم كذا في الطبقات طبقات الشافعية الكبرى ص ٢١٣

ولما رجع الى منزله جاءه الجرائحي فقطع لحما ميتا من جسده وجعل يداويه والنائب في كل وقت يسئل عنه وذلك ان المعتصم ندم على ما كان منه الى احمد ندما كثيرا وجعل يسئل النائب عنه والنائب يستعلم خبره فلما عوفي فرح المعتصم والمسلمون بذلك ولما شفاه الله بالعافية بقي مدة وابهاماه يؤذيهما البرد وجعل كل من آذاه في حل الا اهل البدعة وكان يتلو في ذلك قوله تعالى (وليعفوا وليصفحوا) الآية ويقول ماذا ينفعك ان يعذب اخوك المسلم بسببك وقد قال تعالى (فمن عفى واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين) وينادي المنادي يوم القيامة ليقم من اجره على الله فلا يقوم الا من عفا

وكان الذين ثبتوا على الفتنة فلم يجيبوا بالكلية - هم خمسة احمد بن حنبل[١] وهو رئيسهم ومحمد بن نوح[٢] بن ميمون الجند نيسابوري ومات في الطريق - ونعيم بن حماد الخزاعي[٣] وقد مات في السجن وابو يعقوب البويطي[٤] وقد مات في سجن الواثق على القول بخلق القرآن وكان مثقلا بالحديد واحمد بن نصر الخزاعي[٥] وقد ذكرنا كيفية مقتله - كذا في البداية والنهاية ص $\frac{٣٣٥}{١٠ج}$

وكان الامام احمد عالما بما ورد عليه من الابتلاء فقد روى البيهقي عن الربيع قال بعثني الشافعي بكتاب من مصر الى احمد بن حنبل فاتيته وقد انفتل من صلوة الفجر فدفعت اليه الكتاب فقال اقرأته فقلت لا فاخذه فقرأه فدمعت عيناه فقلت يا ابا عبد الله ما فيه فقال يذكر انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال اكتب الى ابي عبد الله احمد بن حنبل

واقرأ عليه مني السلام وقل له انك ستمتحن وتدعى الى القول بخلق القرآن فلا تجبهم يرفع الله لك علما الى يوم القيامة قال ربيع فقلت حلاوة البشارة فخلع قميصه الذي يلي جلده فاعطانيه فلما رجعت الى الشافعي اخبرته فقال اني لست افجعك فيه ولكن بلّه بالماء واعطنيه حتى اتبرك به

ذكر المحنة في ايام الواثق

لما مات المعتصم سنة ۲۲۷ھ تولى بعده ابنه محمد الواثق الخلافة فاحيا الفتنة واقام سوق المحنة وفي سنة ۲۳۱ھ اصدر امره الى امير البصرة بامتحان العلماء بخلق القرآن واظهر الغلظة لمن قال بخلاف رأيه وشدد المحنة حتى قتل في ذلك بعض اهل العلم۔

رجوع الواثق عن المحنة والشدة

لما تولى الواثق الخلافة سار على طريقة ابيه المعتصم في الشدة والغلظة على علماء الزمان في مسئلة خلق القرآن وساعده على ذلك وزيره احمد ابي دؤاد وكان من رؤس الاعتزال حتى ان احمد هذا يقول من قال من الاسارى القرآن مخلوق خلصوه واعطوه دينارين ومن امتنع دعوه في الاسر قال الخطيب كان احمد ابي دؤاد قد استولى على الواثق وحمله على التشدد في المحنة ودعا الناس الى القول بخلق القرآن واسمر ذلك حتى مل الواثق المحنة وسئمتها نفسه فرجع عنها في آخر عمره هذا ابو عبد الرحمن بن محمد الاذرمي شيخ ابي داؤد والنسائي يحمل مكبلا بالحديد من بلاده الى الواثق فسأله ابن ابي دؤاد في مجلس الواثق عن قوله في القرآن فقال له الشيخ هذا الذي تقول له يا ابن ابي دؤاد من خلق القرآن شئ علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوبكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم او جهلوه فقال بل علموه قال فهل دعوا الناس اليه كما دعوتهم انت او سكتوا فقال بل سكتوا قال فهلا وسعك ما وسعهم من السكوت فبهتوا وضحك الواثق وقام قابضا على فمه وهو يقول هلا وسعك ما وسعهم ويكررها ثم امر ان يعطى الرجل ثلثمائة دينار ويرد الى بلده ولم يمتحن احدا بعدها وسخط على ابن ابي دؤاد من يومئذ

حكاية اخرى

قال الامام الشاطبي۔ حُكي انه اُدخل على الواثق شيخ من اهل الفقه والحديث من (اذنة) من الثغر الشامي مقيدا طوالا حسن الشيبة فسلم غير هائب ودعا فاوجز قال الراوي فرأيت الحياء منه في حماليق عيني الواثق والرحمة عليه فقال يا شيخ اجب ابا عبد الله احمد بن ابي دؤاد عما يسألك عنه فقال يا امير المؤمنين احمد يصغر ويضعف ويقل عند المناظرة فرأيت الواثق وقد صار مكان الرحمة غضبا عليه فقال۔ ابو عبد الله يصغر ويضعف ويقل عند مناظرتك فقال هوّن عليك يا امير المؤمنين اتأذن لي في كلامه فقال له الواثق قد اذنت لك فاقبل الشيخ

علی احمد فقال یا احمد الأمر دعوت الناس فقال احمد الی القول بخلق القرآن فقال له الشیخ مقالتک هذه التی دعوت الناس الیها من القول بخلق القرآن اداخلة فی الدین فلا یکون الدین تاماً الا بالقول بها قال نعم قال الشیخ فرسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم دعا الناس الیها ام ترکهم قال - لا قال له یعلمها امر لم یعلمها قال علمها قال فلم دعوت الناس الی مالم یدعهم رسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم الیه وترکهم منه فامسک فقال الشیخ یا امیر المومنین هذه واحدة۔

۲- ثم قال له اخبرنی یا احمد قال اللہ تعالیٰ فی کتابه العزیز الیوم اکملت لکم دینکم الآیة فقلت انت الدین لا یکون تاما الا بمقالتک بخلق القرآن فالله عز وجل صدق فی تمامه وکماله ام انت فی نقصانک فامسک فقال الشیخ یا امیر المؤمنین وهذه ثانیة۔

۳- ثم قال بعد ساعة اخبرنی یا احمد قال اللہ عز وجل یا ایها الرسول بلغ ما انزل الیک وان لم تفعل فما بلغت رسالته - فمقالتک هذه التی دعوت الناس الیها فیما بلغه رسول اللہ صلے اللہ علیه وسلم الی الامة امرلا فامسک فقال الشیخ یا امیر المؤمنین وهذه ثالثة ثم قال بعد ساعة اخبرنی یا احمد لما علم رسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم مقالتک هذه التی دعوت الناس الیها انسع له عن ان امسک عنهم امرلا قال احمد بل اتسع له ذلک فقال الشیخ وکذلک لابی بکر وکذلک لعمر وکذلک لعثمان وکذلک لعلی رحمة اللہ علیهم قال نعم فصرف وجهه الی الواثق وقال یا امیر المؤمنین اذا لم یتسع لنا ما اتسع لرسول اللہ صلے اللہ علیه وسلم ولاصحابه فلا وسع اللہ علینا فقال الواثق نعم لا وسع اللہ علینا اذا لم یتسع لنا ما اتسع لرسول اللہ صلے اللہ علیه وسلم ولاصحابه فلا وسع اللہ علینا ثم قال الواثق اقطعوا قیوده فلما فکت جاذب علیها فقال الواثق دعوه ثم قال یا شیخ لم جاذبت علیها قال لانی عقدت فی نیتی ان اجاذب علیها فاذا اخذتها اوصیت ان تجعل بین یدی وکفنی ثم اقول یا رب سل عبدک لم قیدنی ظلما وارتاع بی اهلی فبکی الواثق والشیخ وکل من حضر ثم قال له الواثق اجعلنی فی حل فقال یا امیر المؤمنین ما خرجت من منزلی حتی جعلتک فی حل اعظاما لرسول اللہ صلے اللہ علیه ولقرابتک منه فتهلل وجه الواثق وسر ثم قال له اقم عندی آنس بک فقال له مکانی فی ذلک الثغر انفع وانا شیخ کبیر ولی حاجة قال سل ما بدا لک قال یاذن امیر المؤمنین فی رجوعی الی الموضع الذی اخرجنی منه هذا الظالم (ای ابن ابی دؤاد) قال قد اذنت لک وامر له بجائزة فلم یقبلها قال الرازی فرجعت من ذلک الوقت عن تلک المقالة واحسب ایضا ان الواثق رجع عنها کذا فی کتاب الاعتصام للامام الشاطبی ص۲۴۲ ج ۱۔

امر المتوکل برفع المحنة

ثم لما ولی المتوکل علی اللہ بن المعتصم الخلافة بعد اخیه الواثق سنة اثنین وثلاثین ومائتین (۲۳۲ھ) رفع المحنة وقمع البدعة ومال الی السنة واکرم الامام احمد رضی اللہ عنه واعطاه عطایا فلم یقبلها واستبشر الناس بولایته فانه کان محبا للسنة واهلها ورفع المحنة عن الناس وکتب الی الآفاق لا یتکلم احد فی القول بخلق القرآن واستقدم المحدثین الی سامرا واجزل عطایاهم و

اکرمهم وامرهم بان یحدثوا باحادیث الصفات فتوفر دعاء الخلق للمتوکل و بالغوا فی الثناء علیه حتی قیل ان الخلفاء ثلاثة ابو بکر الصدیق فی قتل اهل الردة و عمر بن عبد العزیز فی رد المظالم و المتوکل فی احیاء السنة و اماتة التجهم ثم ان رجلا من المبتدعة یقال له ابن البلخی وشی الی الخلیفة شیئا فقال ان رجلا من العلویین قد آوی الی منزل احمد بن حنبل وهو یبایع له الناس فی الباطن فامر الخلیفة نائب بغداد ان یکبس منزل احمد من اللیل فلم یشعر والا و المشاعل قد احاطت بالدار من کل جانب حتی من فوق الاسطحة فوجدوا الامام احمد جالسا فی داره مع عیاله فسالوه عما ذکر عنه فقال لیس عندی من هذا علم ولیس من هذا شیء ولا هذا من نیتی وانی لاری طاعة امیر المؤمنین فی السر والعلانیة وفی عسری ویسری ومنشطی ومکرهی واثرة علی وانی لادعو الله بالتسدید والتوفیق فی اللیل والنهار فی کلام کثیر ففتشوا منزله حتی مکان الکتب وبیوت النساء والاسطحة وغیرها فلم یروا شیئا فلما بلغ المتوکل ذلک وعلم براءته مما نسب الیه علم انهم یکذبون علیه کثیرا فبعث الیه یعقوب بن ابراهیم المعروف بقوصرة وهو احد الحجبة بعشرة الآف درهم من الخلیفة وقال هو یقرأ علیک السلام ویقول استنفق هذه فامتنع من قبولها فقال یا ابا عبد الله انی اخشی من ردک ایاها ان یقع وحشة بینک وبینه والمصلحة لک قبولها فوضعها عنده ثم ذهب فلما کان من آخر اللیل استدعی احمد اهله وبنی عمه وعیاله وقال لم انم هذه اللیلة من هذا المال فجلسوا وکتبوا اسماء جماعة من المحتاجین من اهل الحدیث وغیرهم من اهل بغداد والبصرة ثم اصبح ففرقها فی الناس ما بین الخمسین الی المائة والمئتین فلم یبق منها درهما اعطی منها لابی ایوب ولابی سعید الاشج وتصدق بالکیس الذی کانت فیه ولم یعط منها لاهله شیئا وهم فی غایة الفقر والجهد وجاء بنو ابنه فقال اعطنی درهما فنظر احمد الی ابنه صالح فتناول صالح قطعة فاعطاه الصبی فسکت احمد وبلغ الخلیفة انه تصدق بالجائزة کلها حتی کیسها فقال علی بن الجهم یا امیر المؤمنین انه قد قبلها منک وتصدق بها عنک وما ذا یصنع احمد بالمال انما یکفیه رغیف فقال صدقت

فلما مات اسحق بن ابراهیم وابنه محمد ولم یکن بینهما الا القرب وتولی نیابة بغداد عبد الله بن اسحق کتب المتوکل الیه ان یحمل الیه الامام احمد بن حنبل فقال لاحمد فی ذلک فقال انی شیخ کبیر وضعیف فرد الجواب علی الخلیفة بذلک فارسل یعزم علیه لتاتینی وکتب الی احمد انی احب ان آنس بقربک وبالنظر الیک ویحصل لی برکة دعائک فسار الیه الامام احمد وهو علیل فی بنیه وبعض اهله فلما قارب العسکر تلقاه وصیف الخادم فی موکب عظیم فسلم وصیف علی الامام احمد فرد السلام وقال له وصیف قد امکنک الله من عدوک ابن ابی دواد فلم یرد علیه جوابا وجعل ابنه یدعو الله للخلیفة ولوصیف فلما وصلوا الی العسکر بسر من رأی انزل احمد فی دار ایتاخ فلما علم بذلک ارتحل منها وامر ان یکتری له دار عندها وکان رؤس الامراء فی کل یوم یحضرون عنده ویبلغونه عن الخلیفة السلام ولا یدخلون علیه حتی یقلعون ما علیهم من الزینة والسلاح وبعث

اليه الخليفة بالمفارش الوطئية وغيرها من الآلات التي تليق بتلك الدار العظيمة فاراد منه
منه الخليفة ان يقيم هنالك يحدث الناس عوضا عما فاتهم من ايام المحنة وما بعدها من
السنين المختلط وله فاعتذر اليه بانه عليل واسنانه تتحرك وهو ضعيف وكان الخليفة يبعث
اليه في كل يوم مائدة فيها الوان الاطعمة والفاكهة والثلج مما يقاوم مائة وعشرين درهما
في كل يوم والخليفة يحسب انه ياكل من ذلك ولم يكن احمد اكل شيئا من ذلك بالكلية بل كان
صائما يطوي فمكث ثمانية ايام لم يستطعم بطعام ومع ذلك هو مريض ثم اقسم عليه ولده
حتى شرب قليلا من السويق بعد ثمانية ايام وجاء عبيد الله بن يحيى بن خاقان بمال جزيل
من الخليفة جائزة له فامتنع من قبوله فالح عليه الامير فلم يقبل فاخذه الامير ففرقها
على بنيه واهله وقال انه لا يمكن رده على الخليفة وكتب الخليفة لاهله واولاده في كل شهر
باربعة آلاف درهم فمانع ابو عبد الله الخليفة فقال الخليفة لا بد من ذلك وما هذا الا لولدك
فامسك ابو عبد الله عن ممانعته ثم اخذ يلوم اهله وعمه وقال لهم انما بقي لنا ايام قلائل و
كأننا قد نزل بنا الموت فاما الى جنة واما الى نار فنخرج من الدنيا وبطوننا قد اخذت من
مال هؤلاء في كلام طويل يعظهم به فاحتجوا عليه بالحديث الصحيح ما جاءك من هذا المال
وانت غير سائل ولا مستشرف فخذه وان ابن عمر وابن عباس قبلا جوائز السلطان فقال وما
هذا وذاك سواء ولو اعلم ان هذا المال اخذ من حقه وليس بظلم ولا جور لم ابال ولما اشتد
ضعفه جعل المتوكل يبعث اليه بابن ماسويه المتطبب لينظر في مرضه فرجع اليه فقال يا امير
المؤمنين ان احمد ليس به علة في بدنه وانما علته من قلة الطعام وكثرة الصيام والعبادة فسكت
المتوكل ثم سالت ام الخليفة منه ان ترى الامام احمد فبعث المتوكل اليه يسئله ان يجتمع بابنه
المعتز ويدعو له وليكن في حجره فتمنع من ذلك ثم اجاب اليه رجاء ان يعجل برجوعه الى اهله
ببغداد وبعث الخليفة اليه بخلعة سنية ومركوب من مراكبه فامتنع من ركوبه لانه عليه ميثرة
نمور فجيئ ببغل لبعض التجار فركبه وجاء الى مجلس المعتز وقد جلس الخليفة وامه في ناحية في
ذلك المجلس من وراء ستر رقيق فلما جاء احمد قال سلام عليكم وجلس ولم يسلم عليه بالامرة
فقالت ام الخليفة الله الله يا بني في هذا الرجل ترده الى اهله فان هذا ليس ممن يريد ما
انتم فيه وحين راى المتوكل احمد قال لامه يا امه قد انست الدار وجاء الخادم ومعه خلعة سنية
بطانة وثوب وقلنسوة وطيلسان فالبسها احمد بيده واحمد لا يتحرك بالكلية قال الامام
احمد ولما جلست الى المعتز قال مؤدبه اصلح الله الامير هذا الذي امر الخليفة ان يكون مؤدبك
فقال ان علمني شيئا تعلمته قال احمد فتعجبت من ذكائه في صغره لانه كان صغيرا جدا ثم خرج احمد
فهم وهو يستغفر الله ويستعيذ بالله من مقته وغضبه ثم بعد ايام اذن له الخليفة بالانصراف
وهيئ له حراقة فلم يقبل ان يحدر فيها بل ركب في زورق فدخل بغداد مختفيا وامر ان تباع تلك
الخلعة وان يتصدق بثمنها على الفقراء والمساكين وجعل ايام ما ينالهم من اجتماعه بهم ويقول سلمت
منهم طول عمري ثم ابتليت بهم في آخره وكان قد جاع عندهم جوعا عظيما كثيرا حتى كاد ان يقتله

الجوع وقد قال بعض الامراء للمتوكل ان احمد لا يأكل لك طعاماً ولا يشرب لك شراباً ولا يجلس
على فرشك ويحرم ما تشربه فقال والله لو نشر المعتصم وكلمني في احمد ما قبلت منه وجعلت رسل
الخليفة تفد اليه في كل يوم تستعلم اخباره وكيف حاله وجعل يستفتيه في اموال ابن ابي دؤاد
فلا يجيب بشيء ثم ان المتوكل اخرج ابن ابي دؤاد من سر من رأى الى بغداد بعد ان اشهد عليه
نفسه ببيع ضياعه واملاكه واخذ امواله كلها قال عبد الله بن احمد وحين رجع ابي من سامرا
وجدنا عينيه قد دخلتا في موقيه وما رجعت اليه نفسه الا بعد ستة اشهر وامتنع ان يدخل بيت
قرابته او يدخل بيتاً هم فيه او ينتفع بشيء مما هم فيه لاجل قبولهم اموال السلطان وكان مسير
احمد الى المتوكل في سنة سبع وثلاثين ومائتين ثم مكث الى سنة وفاته وكل يوم الا ويسأل
عنه المتوكل ويوفد اليه في امور يشاوره فيها ويستشيره في اشياء تقع له ولما قدم المتوكل
بغداد بعث اليه ابن خاقان ومعه الف دينار ليفرقها على من يرى فامتنع من قبولها وتفريقها
وقال ان امير المؤمنين قد اعفاني مما اكره فردها وكتب رجل رقعة الى المتوكل يا امير المؤمنين
ان احمد يشتم آباءك ويرميهم بالزندقة فكتب فيها المتوكل اما المأمون فانه خلط فسلط الناس
على نفسه واما ابي المعتصم فانه كان رجل حرب ولم يكن له بصر بالكلام واما اخي الواثق فانه
استحق ما قيل فيه ثم امر ان يضرب الرجل الذي رفع اليه الرقعة مائتي سوط فاخذه عبد الله
بن اسحق ابن ابراهيم فضربه خمسمائة سوط فقال له الخليفة لم ضربته خمسمائة سوط فقال مائتين
لطاعتك ومائتين لطاعة الله ومائة لكونه قذف هذا الشيخ الرجل الصالح احمد بن حنبل وقد
كتب الخليفة الى احمد يسأله عن القول في القرآن سؤال استرشاد واستفادة لا سؤال
تعنت ولا امتحان ولا عناد فكتب اليه احمد رحمه الله رسالة حسنة فيها آثار عن الصحابة وغيرهم
واحاديث مرفوعة وقد اوردها ابنه صالح في المحنة التي ساقها وهي مروية عنه وقد نقلها
غير واحد من الحفاظ كذا في البداية والنهاية ص ۳۳۲/۱۰ تا ص ۳۴۰/۱۰ -

وفات الامام احمد بن حنبل

وبالجملة هذه الاستقامة في مثل هذه الفتنة العظيمة من كرامات الامام
وكان مولده في شهر ربيع الاول سنة اربع وستين ومائة ومرض تسعة ايام وتوفي رحمة الله
عليه سنة احدى واربعين ومائتين على الصحيح ليلة الجمعة وصلى عليه بعد العصر ثاني
عشر ربيع الآخر او لثلاث عشرة بقين منه وقيل غير ذلك وقبره ظاهر ببغداد يزار
ويتبرك به قال ابو زرعة بلغني ان المتوكل امر ان يمسح الموضع الذي وقف الناس فيه للصلاة على
الامام احمد فبلغ مقامه الفي الف وخمسمائة الف واسلم يوم وفاته عشرون الفاً وكشف قبره بعد موته بمائتين وثلاثين
سنة لموت بعض الاشراف ودفنه بجانبه فوجد كفنه صحيحاً وجثته لم تتغير كذا في شرح الاذكار لابن علان المكي ص ۱۲۵/۱
رحمة الله عليه على ممر الليالي والايام سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب
العالمين. فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً والحقني بالصالحين آمين يا رب العالمين-

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس المضامين الواردة في كتاب الكلام الموثوق في تحقيق ان القرآن كلام الله غير مخلوق

تمت الفهرست

ولله الحمد.